

1re. Année, No. 17

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

....

تصدر مؤقتاً

في أول كل شهر ونصفه

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Vendredi, 15-9-1933

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

....

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون ٤٢٩٩٢

العدد السابع عشر « القاهرة في يوم الجمعة ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢ - ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٣ » السنة الأولى

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

....

تصدر مؤقتاً

في أول كل شهر ونصفه

المرآة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون ٤٢٩٩٢

العدد السابع عشر « القاهرة في يوم الجمعة ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢ — ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٣ » السنة الأولى

الملك الشهيد !...



في ليل يوم الجمعة الماضي سكنت في (برن) قلب الملك فيصل !
وما كان في حسابنا أحد من دنياه أن هذا القلب الذي يجيش بالحياة،
وينبض بالأطماع، ويستخف بالأمور الجسام، يسكن في وحدة
الغريب ووحشة الليل الرهيب هذه السكينة الفاجئة !!
فلما ناهى البرق إلى الآفاق فزع الناس إلى الشك يدافعون به

فهرس العدد

صفحة

- ٣ الملك الشهيد : احمد حسن الزيات
- ٥ ظلم العدالة : للأستاذ حسن جلال
- ٧ القلب : للأستاذ احمد أمين
- ٨ قبر مفقود : للدكتور عبد الوهاب عزام
- ٩ مناظر من موقعة صفين : للأستاذ محمد فريد ابو حديد
- ١١ الشعر المرسل : للآنسة سهير القلماوى
- ١٢ العالم يجرى : سيد قطب
- ١٤ مطالعات في التصوف الاسلامى : محمد مصطفى حلمي
- ١٧ سيويه المصرى : للأستاذ احمد أمين
- ١٩ في الأدب المصرى القديم : للأستاذ آ . موريه — ترجمة خليل هنداوى
- ٢١ بلاط الشهداء : للأستاذ محمد عبد الله عنان
- ٢٣ الخشب الشاعر : للأستاذ محمد كامل حجاج
- ٢٦ غرام الشعراء والغيرة : للأستاذ احمد رامى
- ٢٨ يوم التل : للأديب نجرى ابو السعود
- ٢٩ أحمد حكمت بك : من الادب التركى الحديث
- ٣٠ في ساحة عليين : لآنا تول فرانس — ترجمة حنى غالى
- ٣٢ النسل : للدكتور احمد زكى
- ٣٥ جنة الصحراء الغربية : للأستاذ محمد ثابت
- ٣٨ بلياس ومليزاند : لموديس ماترلنك — ترجمة الدكتور حسن صادق
- ٤٠ عودة الروح : محمد على حماد

هول الخطب ، ورجم بعضهم بالظنون يعلمون بها بغتة الحادث ، وتعذر على العقل أن يفهم الموت مقرونا الى فيصل (صقر قريش) وقد كان الى أمس يقطع بعزمه الجبار أجواء الشرق والغرب حاملا في مينا العراق ، وفي يسراه سورية ، وفي قلبه « دولة العرب » !! ثم انجلى الشك وانجابت الظنون فاذا العراق واذا سورية واذا العرب أمام الفاجعة التي روعت النفوس وضربت الأنفاس وقوضت حصون الأمل !!

لم يجرع العرب حين نعى اليهم فيصل على نفس كسائر النفوس تغوص في لجج العدم ، وإنما جزعوا هذا الجزع الهالع على آمال أمة ، وجهود نهضة ، ومستقبل فكرة ؛ لأن ملك العراق كان مناط هذه الآمال ، ومبعث هذه الجهود ، وعدة هذا المستقبل !

ومن العجيب أن يكون مصدر هذا الجزع كثرة الزعماء الأكفاء لا قلتهم ! فإن هذه الكثرة كانت دائماً وبالا على وحدة العرب إذا لم يقيم على رأسها زعيم يعتمد في قيادتها على سلطان الدين وشرف النسب ، وقد اجتمع للملك فيصل مع هاتين القوتين عقل كيس ، وخلق نبيل ، ونفس طموحة ، وجاذبية قوية . فلا جرم أنه كان رجل الساعة لهذه الأمة الناهضة يجمع كلمتها حول رأيه ، ويوحد وجهتها وراء خطاه !

عرفت جلالة ملك العراق أثناء مقامي ببغداد معرفة وثوق وخبرة . وكانت حال البلاد في ذلك الحين محنة ابتليت بها كفاية الملك النابغ : فالانتداب كان قبل الملكية يعمل في العلن ويحمل التبعة ، فأصبح بعدها يعمل في السر ولا تبعة عليه ، والحكومة كانت يومئذ بادية البلي ممزقة الجوانب لا تستطيع بخروفا أن تستر العرش ، فالملك بحكم الوضع كان يستر الانجليز ، ولكن الوزارة بحكم الضعف كانت تكشفه . فكانت أوزار أولئك وأخطاه هؤلاء تحمل في رأى المعارضة والشعب على الملك ، وكانت البطانة بعشها تنفض ظالمه على جد البلاط ووقاره شيئا من العيث ، والشعب العراقي على اختلاف منازعه وعقائده وأجناسه ناقد متمرد طموح لا يصبر على نقص ، ولا يغفل عن خطأ . فقدر في نفسك كيف كان مصير الملك لو كان غير فيصل !

اضطلع الملك فيصل وحده بأعباء الملك والحكم والزعامة في هذه الحال المضطربة ، فكشف كفايته بحكمته من شرّة الانتداب ، وخفف بحكمته من عسف الوزارة ، ولطف بحلمه من غضب الشعب ، وصرف شؤون الدولة على قدر ما يسلم الرأى الحصيف

من خبث الاستشارة وضعف الوزارة ، ثم سهل حجاباه لأمراء العشائر ورؤساء الطوائف وزعماء الاحزاب فاستل ما في صدورهم بالقول اللين والعتاب الهين والشخصية الجذابة ، حتى كان الرجل منهم يدخل قصره وهو عليه ، فلا يخرج منه الا وهو له ! ثم نظر خارج العراق فرأى على حدوده دولا يتنزى في صدورهما حقد الماضي وطمع الحاضر ، فزار تركيا وفرنسا وايران فأحال عداءها الى صداقة وجفائها الى مودة ! ثم اجتمع بملك الحجاز وأوفد الى امام اليمن فأحكم أوامره المودة بينهما وبينه ، ثم هداه تفكيره العملي المرن الى أن يعالج الانتداب بالمصانعة والمودعة حتى انتهى به الى نوع من الاستقلال يحفظ الكرامة ويعين على النهوض

دخل الملك فيصل العراق دخول الامام الحسين ! لا مال أمامه ولا جند خلفه ! ولكن الحسين جرى على سياسة على فملك ، وجرى فيصل على سياسة معاوية فملك ! ثم اعتمد في تأييل ملكه وانهاض شعبه على الاخلاص العامل والجد النزيه ، وتحامل في ذلك على دمه وعصبه وروحه حتى ذهب فيصل شهيد الواجب ، كما ذهب الحسين شهيد الحق !!

كان الملك فيصل الأول ملكا من طراز خاص ، ولعله كان أقرب الى خلفاء الصدر الأول منه الى ملوك اليوم ! كان ناصع الظرف ، جم التواضع ، رحب الاناة ، ظاهر الوداعة ، زاهدا في أهبة الملك ، عازفا عن مظاهر السلطان ؛ فلا يندج بتحية ، ولا يمشى في حرس ، ولا يتشدد في حجاب .

وكان من أجل مظاهر ديمقراطيته الأصيلة أن تراه غالبا في شارع الرشيد أو في طريق الصالحية يقود سيارته بيده ، ويشق طريقه بنفسه ، دون ربيّة من خلفه ولا طليعة بين يديه ، فيسبقه أى سابق ، ويزاحمه أى سائق !!

وقد تسكر ذات صباح الى مدرستك أو ديوانك فتراه في ذرور الشمس قد طلع عليك بوجهه العربي المسنون ، وقده السمرى الممشوق ، ورشاقته الرياضية البارعة ، فيسلم عليك ويتحدث اليك ، ثم يتعهد المكان ويتعرف العمل ، ويودعك بابتسامته الرقيقة ، وملاحظته الدقيقة !

ودعا مرة مؤتمر المعلمين العراقيين الى الشاى في حديقة قصره ، فكان يجلس الى كل منضدة من المناضد الكثيرة جلسة يفاكه أهلها بحلول الحديث ، ويناقشهم في وجوه الاصلاح ، ثم خطبهم في شؤون التعليم خطبة جامعة تمتنى في سياقها أن يكون معلما مع المعلمين يؤدى الى الأمة هذا الواجب المقدس . وفي صباح أحد الأيام

ظلم العدالة؟ !

للأستاذ حسن جلال

القاضي بالمحاكم الأهلية

ومؤلف حياة نابليون والثورة الفرنسية

الى عكس النتيجة التي يصل اليها القاضي الذي ينظر الى روح القانون ويراعي ظروف الأحوال .

هذه مقدمة جافة ربما كانت غير سائغة عند من لا يهمه الدخول في تفصيلات علمية . ولكنني أسوق مثالا للايضاح يتبين منه معنى ما أردت أن أصل اليه :

رجل يبيع الفاكهة على عربة يدفعها بيديه يطوف بها الأسواق والطرقات . هذا رمان ، وهذا بلح ، وذاك عنب ، وذلك غير ذا وهذا وذاك . والرجل له زوجة صغيرة السن لم تفرغ بعد من سلخ عقدها الثاني ، وللزوجين طفلة رضيعة تحملها الأم على كتفها لأنها لا تزال في ذلك الدور الذي يكون فيه الأطفال أقرب الى الطفيليات منهم الى الكائنات الآدمية المستقلة . هؤلاء الثلاثة هم أشخاص القصة ...

أما القصة فتبدأ كما يأتي :

تقدمت للحكمة هذه الأسرة بأفرادها الثلاثة وتهتمها أن الأبوين أحرزوا مادة مخدرة (أفيون) بدون مسوغ قانوني ، وطلبت النيابة فيما طلبت تطبيق نص المادة ٣٥ من قانون المخدرات الجديد الذي قُصد به محاربة المخدرات حربا رادعة ونص المادة المذكورة هو كما يأتي :

« يعاقب بالحبس مع الشغل من سنة الى خمس سنوات وبغرامة من ٢٠٠ جنيه الى ١٠٠٠ جنيه ... كل شخص ليس من الصيادلة أو من الاشخاص المرخص لهم بالاتجار بالجواهر المخدرة يكون قد حاز أو أحرز أو اشترى جواهر مخدرة ما لم يثبت أنه يحوز هذه الجواهر بموجب تذكرة رخصة أو تذكرة طبية أو بموجب أى نص من نصوص هذا القانون »

أما الوقائع فتتلخص في أن جماعه من رجال البوليس المملكي خرجوا على عادتهم يحوسون خلال الأسواق والطرقات يبحثون عن يتجر في المخدرات أو يتعاطاها لضبطه واتخاذ الاجراءات القانونية قبله . فصادفوا الزوج يتغنى ببلحه ورماته وفا كته فدهموه اذ كان يعلم أحدهم أنه ممن يشتبه في أمرهم لسابقة ضبطه ومعه مقدار من الأفيون . وأخذوا يفتشونه فتولى بعضهم شخصه وملابسه ، وتولى آخرون أقفاصه

أصبح معنى العدالة في البلاد التي لها (قوانين مكتوبة) كمصر غير معناها في البلاد التي ليست لها قوانين مكتوبة كإنجلترا مثلا . ومعنى العدالة في مصر أن تطبق القوانين على الناس بالسواء . ولذلك أمكننا أن نسمع هنا من يقول « إن المساواة في الظلم عدل ! » وكان ينبغي البحث عن وسيلة أخرى لضمان العدالة الحقيقية لا العدالة التي كل أساسها تساوى الناس ولو عند توزيع الظلم . لأن من القوانين مالم يطبق بحرفه لكان الظلم بعينه . وكل حالة من الحالات التي يراد تطبيق القانون عليها لها ظروف خاصة تجعلها تختلف عن غيرها من الحالات . فتطبيق نص القانون حرفياً على كلا الحالين دون مراعاة لهذه الظروف هو الاجحاف بعينه . وإن كان يتستر تحت اسم تطبيق العدالة باتباع نصوص القوانين . ولهذا السبب قال الفرنسيون وهم أئمة القانون المكتوب في العالم :

« La lettre tue, l'esprit vivifie »

« القانون يقتل بحرفه ويحيي بروحه » . والمعنى أن القاضي الذي يطبق نص القانون بالحرف دون مراعاة للظروف قد ينتهى

غدا على المدرسة المأمونية الابتدائية فقضى ردحا من الزمن فيها ، ثم سجل اسمه في ثبت مدرسيها !

كان الملك فيصل في العراق ملك دولة ، ورئيس حكومة ، وزعيم أمة ، وهو في الاقطار العربية مؤسس نهضة ، وممثل فكرة ، ورسول وحدة ، وداعية سلام ، ومعقد أمل ! فاذا هفت النفوس جزعا لفقده ، واستولى على العرب الوجوم والحيرة من بعده ، فان في منطق الحوادث وطبيعة الامور ما يسوغ هذا الجزع ويعلل هذه الحيرة ألهم الله الأمة العربية على جلالة ملكها فيصل أجل الصبر ، وجعل لها في جلالة ملكها غازي خير العوض !

حسن الزيات

وبضاعته . وبيناهم آخذون في عملهم إذ أبصر أحدهم زوج الرجل مقبلة من بعيد . فلما رأتهم محدقين بزوجها يفشونه عادت ادراجها مسرعة ، فاجس رجل البوليس منهارية وتبعها في تلصص ، حتى إذا دخلت بيتها اقتحمه عليها فأذا هي تلقى من يدها شيئاً فالتقطه ، فأذا هو قطعة من الأفيون فضبطها هي الأخرى وعاد بها الى زوجها وطفلها على كنفها . واقتيدت الأسرة الى مركز الشرطة حيث حرر ضدها (المحضر اللازم) وتحدد يوم للمحاكمة ، وأحيل المتهمان على المحكمة (بعد أن القى القبض على الزوج وأفرج عن الزوجة بالضمان)

ظاهر القصة ينادى بأن الزوج وهو صاحب المنزل يحرز الأفيون المضبوط ، إما لاستعماله الشخصي وإما لأنه يتجرفيه ، ولا سيما وقد سبق للرجل أن حكم عليه بسبب احرازه أفيونا في قضية أخرى

وكانت المحاكم تجرى في أحكامها على إدانة الرجل في مثل هذه الأحوال ، وتبرئة الزوجة التي ينحصر كل عملها في محاولة تفادي الاتهام - وهو عمل مشروع من حق كل انسان أن يأتيه - وفي السعي لتخليص زوجها ورب بيتها من مأزق وقع فيه وتوشك بسببه أن تحرم من حمايته ومعاشرته ورعايته ...

ولكن محكمة النقض والابرار - وهي القوامه على قضاء المحاكم جميعها - فسرت نص المادة ٣٥ المذكورة تفسيراً آخر أخذت فيه بحرفية القانون - ولها عذرهما فيما فعلت - وقالت : إن الشخص يجب أن يعتبر محرزاً تنطبق عليه نصوص المادة ٣٥ متى امتدت يده الى المادة المخدرة ، ولا عبرة بعد ذلك بالبائع له على تناولها ، ويستوى في ذلك أن يكون إحرازه لها بقصد تعاطيها ، أو الاتجار فيها . أو العمل على اخفائها لتفادي ضبطها معه أو مع شخص آخر قريب اليه .

وزاد الحالة حرجاً أن هناك مادة أخرى هي المادة ٤٠ من ذلك القانون الصارم ونصها كالآتي :

« لا يجوز الحكم بايقاف تنفيذ الحبس لمن يحكم عليه في جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون - وتكون الأحكام واجبة التنفيذ فوراً ولو مع حصول استئنافها . ويحرم المحكوم

عليه بناء على هذا القانون من استعمال حقوقه السياسية والانتخابية لمدة خمس سنوات تبندى من انتهاء مدة العقوبة »

يعنى أن من يحكم عليه بسبب احرازه مخدراً لا سبيل الى استعمال الرحمة معه ، فالحكم يقع عليه نافذا فوراً . ولا يمكن تعليق تنفيذه أو ايقافه بحال من الأحوال ، مع أن السارق والمزور وخائن الأمانة والصاب كل أولئك وغيرهم أيضاً تستطيع المحاكم أن توقف تنفيذ العقوبة التي تحكم بها عليهم اذا وجدت مبرراً لذلك من جنس أو سن أو نحوها .

وقد عرضت تلك القضية التي نحن بصدها على المحكمة فلم يكن أمام قاضياها الا طريق واحد : وهو أن يأخذ الزوجة بأحرازها المادى لقطعة الأفيون المضبوطة ، فقتضى عليها بالحد الأدنى للعقوبة المقررة وهي حبسها سنة واحدة مع الشغل وتغريمها ٢٠٠ جنيه وشمل حكمه أيضاً بالنفاذ . أما الرجل فلما كان لم يضبط معه شيء وكان قضاء محكمة النقض يفيد قصر العقوبة على المحرز أياً كان السبب في احرازه فقد قضت المحكمة ببراءته !

وهكذا انقلب الوضع !

فأصبح الرجل بريئاً - وهو الذي ضبط الأفيون في بيته ، والذي يفترض فيه الاحراز بحكم جنسه وبحكم السابقة التي له . أما الزوجة - تلك الصبية الغريبة الساذجة - التي هالها أن ترى زوجها بين يدي الشرطة يوشك أن يمنع من العودة اليها وإلى طفله . والتي خشيت أن تمتد أيديهم الى ما في منزل زوجها فاسرعت اليه تخفيه عن أعينهم . والتي لا يفترض فيها تعاطي الأفيون ولا الاتجار فيه بحكم جنسها وبحكم سنها ، والتي كانت يدها وهي تمدها الى الأفيون المضبوط يداً عارضة لا يقصد بها إحراز ولا حيازة ولا تعاط ولا اتجار ، فهي التي أودعت السجن هي وطفلتها تبعاً لأنها جزؤها الذي لا يتجزأ . وهي التي سوف تخرج من السجن بعد عام مدموغة بأنها (من ارباب السوايق) وكل ذلك باسم العدالة وباسم القانون !!

إن الانسان ليفكر مرتين قبل أن يقرر أن القوانين قد كفلت العدالة .

القلب

للاستاذ أحمد أمين

فان لكل انسان قلبا وحده ، ينبض بنوع من حب وكره ، وقسوة وحنان ، وإعظام واحتقار ، ورفعة وانحطاط ، لا يشركه فيه قلب آخر — وبهذا ، وبهذا وحده . اختلفت قيم الناس وتعددت مراتبهم

يموت القلب ثم يحيا ، ويحيا ثم يموت ، ويرتفع الى الأوج ، ويهبط الى الحضيض ، وبينما هو يسامى النجوم رفعة ، اذا به قد لامس القاع ضعة ، وهكذا يتذبذب في لحظة بين السماء والأرض ، والطول والعرض ، وخير الناس من احتفظ برفعة قلبه ، وسمو نفسه

هو ان شئت فردوس ، وإن شئت جحيم ، هو ان شئت ملك ، وان شئت شيطان ، هو ان شئت نار تتقد بالحب هل الوجد الا ان قلبي لودنا من الجرقيدالريح لا تحترق الجمر هل الحب الازفرة بعد زفرة وحر على الأحشاء ليس له برّد وفيض دموع العين يامى كلما بداعام من أرضكم لم يكن يبدو وان شئت سلا فكان برّدا وسلاما

وقلت لقلبي حين لج به الهوى وكلفنى مالا أطيق من الحب الا أيها القلب الذى قاده الهوى أفق لا أقر الله عينك من قلب القلب مركز العاطفة ، والرأس مركز العقل ، وما العقل لولا العاطفة ؟ إن العقل أكثر ما ينفع للهدم ، والقلب أكثر ما ينفع للبناء ، إن القلب يؤمن ، والعقل يلحد ، والقلب يحب والعقل يحذر

نصحتك علما بالهوى والذى أرى مخالفتى فاختر لنفسك ما يحلو القلب يؤسس العالم ، والعقل يسكنه ، والقلب يخلق الشيء والعقل يغصبه ، سلى التاريخ أليس أعظم بناء العالم قد امتازوا بكبر القلب ، وصدق الشعور ، وقوة الارادة ، أكثر ما امتازوا بسعة العقل وقوة الإدراك ؟

القلب بنى البناء والعقل نقده ، والقلب أحيى الشعور والعقل حدّه ، هل تعلمين — يا آنسة — أن من وجد كل شيء وفقد قلبه لم يجد شيئا — وان من جرد من قلبه لا يعرف صداقة ولا يدين بوطنية ولا يشعر بحنان ، ولا ينطوى على ايمان ؟

أوتعلمين أن من سلب القلب فقد سلب الفن والأدب ، لأن الفن مناطه القلب ، والعلم مناطه العقل ؟ وقد سئل مصور ماهر كيف تمزج ألوانك ؟ فقال : أمزجها بدم قلبي . وكذلك الأدب الحق ، هو ما كان ذوب القلب

يا آنسة لقد رميت فأصميت ، ولشد ما خفق قلبي لسببتك ، كانه يريد أن يثبت وجوده !

رمتنى آنسة فى جريدة الأهرام « بأن لا قلب لى ، وان كان فليس يخفق » لأنى كتبت موضوعا فى مجلة الرسالة عنوانه « أدب القوة وأدب الضعف » سميت فيه الأدب الذى يضعف النفس ويمرض العاطفة أدبا ضعيفا مائعا لك الله يا آنسة ! أفتردين أن أشنع سبة يسب بها إنسان : أنه لا قلب له ؟ وهل المرء ألا قلبه ؟

ليس الانسان جسما بعضه القلب لكنّه ، قلب غلافه الجسم لقد قالوا : « إن المرء بأصغريه قلبه ولسانه » ولكنهم - بقولهم - قد رفعوا من شأن اللسان حتى قرنوه بالقلب ، ووضعوا من قيمة القلب اذ قرنوه باللسان ، وهل اللسان إلا حاك بكى لأحط حركات القلب وانفعالاته ؟ وكيف يعبر المحدث عن القديم ؟ أم كيف يحيط المحدود باللامحدود ؟ وأين يقع معجم اللغة من معجم العالم ؟

إن القلب يقرأ ما رسمه الله على السماء والأرض من أشعار ، ولا يسمح منها للسان الا بالقليل التافه ، وما الشعر الملفوظ بجانب الشعر المحسوس ؟

القلب لا يكذب أبدا واللسان لا يصدق الا قليلا ، لعلك يا آنسة إن قشيت عن أعجب ما خلق الله فى السماء وفى الأرض لم تجدى أعجب ولا أروع ولا أدق ولا أجمل من قلب الانسان — تصلح أوتاره فيفيض رحمة وشفقة وحباً وحناناً ، ومعانى لطافاً وشعورا رقيقا ، حتى يتجاوز فى سموه الملائكة المقربين ، وتفسد أوتاره فينضح قسوة وسوءا حتى يهوى الى أسفل سافلين

حوى على دقته كنه العالم ! فما أدقه واجله وما أصغره وأعظمه ! يكبر — ولا نرى كبره — فيتضاءل أمامه كل كبير ، ويصغر — ولا نرى صغره — فيتعاظم عليه كل صغير

اتحد شكل القلب واختلفت معانيه ، فقلب كالجواهر الكريم صفا لونه ، وراق ماؤه ، يتلقى الأشعاع ويعكسه وهو على أشد ما يكون ضوءاً ولمعانا ، وقلب كالصخر قوى متين ، ينفع ولا يلعب ، وقلب هواء ، خف وزنه ، وحال لونه — وقلب ... وقلب ... مما لا يحصى الا خالقها — إن اتحدت عيون الناس وآذانهم ووجوههم ورءوسهم نوعا من الاتحاد

قبر مفقود

للدكتور عبد الوهاب عزام

قال صاحبي: هذا مسجد النبي دانيال، فولجنا الى الفناء فاذا جماعة من السَّوَّال جالسين الى الجدار كأنهم موتى أعوزتهم القبور، قال صاحبي: وهذا البناء مقبرة. فملنا ذات اليمين الى رجل واقف بباب البناء عرفنا من موقفه وأوامره أنه قِيمَ المقبرة

— السلام عليكم

— وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، هل من حاجة؟

— ياسيدى: شاعر من شعراء الترك ووزير من وزراءهم

قدم الى مصر أيام محمد على باشا ومات بهذه المدينة ودفن بجوار النبي دانيال، فهل تعرف عن قبره خبراً؟

— أكان وزيراً فى مصر؟

— كلا، ولكنه مر بمصر حاجاً ثم عاد اليها بعد الحج

فأت بالاسكندرية

— هذه مقبرة لأسرة الأمير عمر، يا محمد! اذهب

معهما الى المقبرة القديمة، أليست مفتوحة؟

— لا ياسيدى ولكن فتحها يسير. فهناك ابراهيم

سرنا وراء الرجل يسلك بنا مضائق فى فناء المسجد حتى

اتهى الى زقاق ضيق يفضى الى باب مرتفع، فنادى ابراهيم

وكلمه فجاء يحمل المفتاح، وتقدم نحو الباب ففتحه ثم التقى

خشبة ضخمة على كوم من الخطب أمام الباب فارتقى عليها

ودخل فاتبعناه:

سور قصير يحيط بعروة واسعة فيها ارتفاع وانخفاض

وأكوام من التراب وأكداس صغيرة من الأحجار، يبدو

بداخلها قبران الى اليمين عليهما نُصْبَان من الرخام، واذا أنعم

النظر تبين قبرين دارسين او ثلاثة فى أرجاء أخرى

قال ابراهيم: ليس هنا الا القبران اللذان ترى، فتأملت

كتابة تركية فقرأت ما فى سطور الفناء من عظام وتواريخ

وأسماء، فاذا اسمان آخران ودفنان مضى عليهما زهاء ثمانين

عاماً. فجئت فى أرجاء المقبرة فرأيت قبراً عليه نصب واقع

يتضمن اسماً آخر، ثم مررت بقبر لا نصب عليه، وبنصب

لا قبر له: بطشت يد الزمان العسراء، ببقايا الفناء!

تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتتبع

لبثت حيناً أسائل القبور والأحجار فلم تحر عن الشاعر جواباً. فرجعت الى ابراهيم فقال: كانت هذه الأرض كلها قبوراً فذهب بها الحفر. قلت أى حفر؟ قال: قلبوا الأرض يفتشون عن قبر الاسكندر. وقد أخرجوا ماضمته الأرض من أحجار وعظام الى عشرين متراً فلم يظفروا بشيء. قلت انها لتعزية: إن فقدنا قبر شاعرنا فقد ضل فى ثنايا الأرض وظلمات التاريخ قبر الملك العظيم الفاتح الاسكندر بن فليب، انها لتعزية!

رجعنا الى صاحبنا الذى أشار بالذهاب الى المقبرة القديمة فقال:

— هل عثرتم على القبر المنشود؟

— لا. رأينا قبوراً قليلة، وقرأنا ما وجدنا من أنصاب فلم

نجد قبر عاكف باشا

— هنامقبرة سعيد باشا. أيمكن أن يكون مدفوناً هناك؟

— ليس بعيداً فقد حدث التاريخ أن محمد على باشا أحسن

وفادته وبالع فى الحفاوة به. فليس بدعاً أن يكون قد أمر

بدفنه بين قبور الأمراء.

— يافلان (قيم مقبرة سعيد باشا) وكان بجانبه، ادخل بهما

لعلهما يجدان القبر، فأحسبني رأيت هذا الاسم على بعض القبور

— عندى أوراق فيها أسماء القبور كلها ففضلاً معى.

ودخل الى بهو به مكتب، فأخرج ورقتين فيهما أسماء مغمطة

لأمراء وأميرات، أسماء كانت عناوين حياة حافلة بالعظمة

والرفاهية، مليئة بخطوب الزمان، ونوب الأيام، وما هى

الآن إلا أسماء قبور. ما وجدت «عاكف باشا» بين الأسماء،

فشكرت الرجلين وانصرفت.

قال صاحبي: لم تعثر عليه

قلت: أجل، ولكنى أعلم أنه فى باطن الأرض، فان

يكن لابد لشاعرنا من قبر، اذهب الأرض كلها قبره: يا أخى،

انما يخلد الناس بالآثار، لا بهذه الأحجار. وقد صدق جلال

الدين الرومى إذ قال:

بعد أزوفات تربت ما درزمين مجوى

درسينه هاى مردم عارف مزار ماست:

فلا تطلبن فى الأرض قبرى فانما

صدر الرجال العارفين مزارى (١)

عبد الوهاب عزام

اسكندرية ٢٣ أغسطس سنة ١٩٣٢

(١) مزار كلمة مشتقة من الزيارة وهى تقال للقبر فى الفارسية والتركية وقد

آثرت إبقاها فى الترجمة

مناظر من موقعة صفين

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

على حتى جاء معه لمحاربة معاوية في صفين . ولكنه كان ممن ينظر اليهم بعين الريب في جيش علي . ولا يمكن أن يكون الأمر على غير ذلك لأن جيش علي كان لا يثق بأحد ممن كان يعمل لعثمان ، على أن الاشعث كان يطمع في الصدارة والرياسة ، وهاهي فرصة تهيأت له فتقدم اليها مسارعاً ، فطلب الى علي أن يخرج لقتال القوم على الماء فاذن له علي في ذلك . واشتدت الحرب وتوالت الامداد من الجانبين وانتصر جيش علي وأصبحت الشريعة في يده ، وارتدت جنود معاوية الى مكان بعيد عن النهر ، وتقدمت جنود علي فنزلت في ناحية من السهل الفسيح الذي كانت جيوش معاوية تحل فيه وتملك الانتقال خلاله .

كثر تحدث الجنود والقواد بعد ذلك فيما يظنونه من صنع علي عقب انتصاره ، فمن قائل إنه يقابل الاساءة بمثلها ، ومن قائل إنه يتفضل على عادته في النبل ، وقال عمرو بن العاص : « ما اظنه يمتنعنا الماء كما منعناه من قبل . لانه قد جاء لغير ذلك » وكان عمرو أصدق المتوقعين ، فان علياً أبى ان يمنع أحدا ورود الماء . وقد يسائل احداً نفسه : « ما ذا كان يجب عليه أن يفعل ؟ »

وقد يجيب بحسب ما يظنه الأمثل والاصلح ، ولكن لا يشك أحد في وصف ما أتاه علي بأنه نبل .

نزلت جنود علي في سهل صفين في أواخر ذي الحجة ، فلما دخل المحرم اتفق الجيشان على المودعة مدة الشهر الحرام ، وكان علي يرجو أن يستطيع في اثنيائه حسم الشر والوصول الى توحيد كلمة المسلمين بغير حرب ، غير أنه كان يعلم أن معاوية لا يقصد غير الملك ، وما كانت الحجج لتستطيع أن تحوله عن مثل ذلك القصد . غير أنه كان يطمع في أن يستميل بالحجة أهل الرأي ممن مع معاوية ، فكانت رسلة تختلف الى معاوية تحمل من الحجج ما هو أشبه بالدعاية السياسية منه بالمراسلة المعتادة بين رئيسي حزين متعادين ، وكان ينتهز فرصة وفود رسل معاوية لكي يحاول أن يستميلهم بالحجة ، وكان اذا وجد من هؤلاء الرسل انصرافاً عن حجته وتمسكاً بمعاوية أظهر أشد الاسف حتى ليقول مثلاً : « انك لاتسمع الموقى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ، وما أنت بهادي العمى عن صلاتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون » فلما رأى المحرم قد مضى وأيقن أن تلك المحاولات لم تقده شيئاً ، أمر أحد قواده أن يعلن استئناف القتال ، ولم يرض أن يهاجم أعداءه حتى يعلن اليهم عزمه . فلما غربت شمس آخر يوم من المحرم نادى مناديه باعلان الحرب معتذراً بأنهم أبوا الاذعان للحجة ولم يلبوا الدعوة الى الاسلام . وابتدأت المصادمة على شكل مواقع جزئية ، وذلك بأن ترسل كتيبة من جيش علي

اجتمع في سهل صفين جمعان من العرب لم يشهد تاريخ ذلك الشعب اجتماع مثلهما في موقعة منذ الزمن القديم المعروف في التاريخ ، فقد كانت المواقع القديمة لا تزيد على أن تكون معارك بين بضعة مئات ، فلما كان الاسلام سمعنا عن موقعة حنين وقد اعجبت المسلمين كثرتهم اذ كانوا عشرة آلاف . فلما خرج العرب الى حروب الروم والفرس زاد عدد الجنود فصار الى عشرات الآلاف ، فكان عدد العرب مثلاً في اليرموك ستة واربعين الفا ، وكان عددهم في القادسية ثلاثين الفا ، وفي نهاوند كذلك ثلاثين الفا . واما في صفين فلم يكن جيش علي بأقل من سبعين الفا ، ولم يكن جيش معاوية بأقل من تسعين الفا .

وكان معاوية السابق الى النزول في سهل صفين ، فاختر لجيشه سهلاً فسيحاً متصلاً بنهر الفرات في مكان يسهل الاستقاء منه ، ولم يكن في ذلك الجزء من نهر الفرات الأعلى مكان غيره يمكن الشرب منه ، إذ ان النهر يجري هناك في اقليم الجبال فيغلب على مجراه ان يكون عميقاً قائم الجوانب سريع التيار

ولعل معاوية كان يريد السبق الى اختيار ذلك المكان ليكسب الموقعة قبل أن يلتحم الجيشان . فلما اقبل علي في جيشه رأى عدوه نازلاً في خير المنازل وقابضاً على ناصية الشريعة ، وقد وقفت كتيبة من جيشه لتدافع عن مورد الماء إذا حاول عدوه أن يصل اليه .

كانت خطة علي في حروبه أن يأمر جنده بالكف عن القتال حتى يحاول حل الخلاف بالحجة والمسالمة . حقاً لم تقده هذه الخطة في كثير من المواطن ، ولكنه لم يخرج عنها مرة واحدة في حرب من حروبه . وقد كان في هذه الموقعة جاريماً على عادته هذه ، فانه أمر أصحابه ألا يتعرضوا لأحد من جيش معاوية حتى يرأسه فيما جاء له . ولكن العطش ألح على أصحابه ، فالتمسوا مكاناً على النهر يستطيعون أن يشربوا منه فلم يستطيعوا ، فأرسل علي الى معاوية يطلب اليه أباحة الماء لأصحابه فأبى . فلم يكن بد من القتال على الماء قبل محاولة المفاوضة فيما جاء له الجيشان .

وكان بطل القتال في ذلك اليوم الأول رجلاً اسمه الاشعث ابن قيس ، كثر تردد اسمه فيما بعد في آخر الموقعة . وقد كان من قبل خلافة علي عاملاً لعثمان على أذربيجان ، فلما قتل عثمان دخل في طاعة

فلقاهما كتيبة من جيش معاوية فتجاولان مدة نهار حتى يحجز بينهما الليل، وكانت القتلى في مثل هذه المجاولات قليلة العدد. وكان الناس اذا قبل الليل يضمنون السلاح ويدخل بعضهم الى مخيم بعض فيتحدثون ويتسامرون ويسمع بعضهم قول بعض في غير قتال حتى تستأنف المعركة سيرها في اليوم التالي. وقد استمر الحال على ذلك مدة الأسبوع الاول من المعركة، ثم عزم على المقاتلة بكل جيشه في يوم الاربعاء الثاني من شهر صفر سنة سبع وثلاثين للهجرة.

وكان الجيشان مرتين حسب النظام المتبع حين ذلك. وهو أن يجعل لكل منهما قلب وجناحان، وكان الهجوم يحدث من الجناحين أو من أحدهما ويكون القائد في القلب ومعه أوثق جنوده بهجم بهم وقت الضرورة، أو يمد بهم من يحتاج الى المدد من الجناحين. وقد بدأ على الهجوم بجناحه الأيمن وجل جنوده من أهل اليمن، فهبطوا على جناح معاوية الأيسر، وكان قائد ميمنة على أحد شجعان العرب وقرائهم وهو عبدالله بن بديل، فكانت الحملة الأولى تياراً قوياً ترعزعت له ميسرة معاوية حتى اضطر الى امدادها بالشجعان الذين معه في القلب وهم الذين ايعوه على الموت، وعند ذلك قويت ميسرة معاوية وكرت على ميمنة على حتى ردتها، ولم يبق ثابتي الا القائد مع مائتين أو يزيدون استماتوا في القتال امام الجروع المتزايدة الجرارة التي تدفقت عليهم، فلما رأى على أن ميمنته ارتدت هذا الارتداد السريع الذي لم يكن متوقفاً عقب الانتصار الأول حاول أن يقابل الهجوم بمن معه في القلب وكانوا من مضر. فلم يستطع أن يرد بهم ذلك التيار واضطر الى أن ينحاز الى ميسرته وكان جل جنودها من ربيعة. فلما رأت الميسرة ما حاق بالميمنة والقلب وانحياز الخليفة اليها ثارت فيها الحمية وثبت ثباتاً عظيماً ووقف على معهم يحارب بنفسه.

رأى احد قواد على وهو الاشتر النخعي ما حاق بالميمنة من الهزيمة وكان يئima. فثارت روحه القوية وجاشت نفسه بالاسلة فأسرع نحو المنهزمين وتمسك بقوة نفسه وشجاعة قلبه وفصاحة لسانه من أن يرجع كثيراً منهم ويذمرهم ويثير فيهم الحماسة حتى التف حوله عدد عظيم ممن كان انهزم من الميمنة. فعطف بهم الى القتال فأدرك عبدالله بن بديل وهو بأخر رمق من الجهد يقاقل مع اصحابه القلائل المستميتين. فأعاد الكفة الى الرجحان وما زال يقاقل حتى صار القتال متكافئاً بين الفريقين، ولما رأى على ذلك عاد الى الميمنة وجعل يشجعهم ويذمرهم.

وأقبل الليل والكفتان متراجحتان بعد، ولم يشأ أحد من الفريقين أن يقف القتال أثناء الليل إذ كان كل منهما يعرض على التواجد من أجل النصر.

وأصبح الصباح فاذا بجنود على في الميمنة لا يزالون منتصرين مع الاشتر النخعي حتى صرعوا صفوف المعقلين الذين التفوا حول معاوية وقد بايعوه على الموت وعقلوا أنفسهم بالعمائم حتى لا يستطيعوا الانصراف من حوله، وكانت الميسرة كذلك منتصرة قد أوشكت أن تبلغ الى قلب جيش معاوية وجعلته يفكر في الفرار، وفيما كان الأمر على ذلك أرتفعت صيحة من ميمنة جيش معاوية وما زالت تزايد حتى بلغت ميسرة جيش على، فاذا الصيحة ترتفع فيها حتى تبلغ عالياً وبأخذ قواده في المجادلة في بينهم، ثم تنتقل المجادلة حتى تصبح بينهم وبين الخليفة. وتلك هي صيحة تحكيم القرآن إذ رفع جند الشام المصاحف على الرماح وقالوا: «قفوا تلك الحرب الطاحنة، الى متى يتطاحن المسلمون؛ لقد قرب المسلمون من التفاني. ومن يكون لحرب الفرس ومن يكون لحرب الروم اذا نحن تفانينا وقتل بعضنا بعضاً؟»

تردد على في وقف الحرب وعلم أن تلك خدعة لجأ اليها عدوه عند مارأى كفة النصر تنصرف عنه. ولكن بعض قواده هدده بالثورة عليه. وكان أشدهم في ذلك الأشعث بن قيس صاحب الانتصار العظيم يوم الشريعة. فاضطر على أن يبعث الى ميمنته المنتصرة لوقف الحرب. وتردد الاشتر في ترك الحرب وقد أوشك أن ينتصر. فأعاد الامام أمره الى الاشتر بوقف الحرب وأفضى اليه نبأ ثورة قواد ميسرته، فاضطر الى أن يرفع يده وعاد الى على مخفياً تائراً ساخطاً على افلات النصر من يده وكان قد ظنه قريباً.

ولم يمض بعد ذلك زمن طويل حتى كتبت صحيفة التحكيم وانصرف الجيشان أولهما الى الشام وهم فرحون إذ أفلتوا من هزيمة محقة، وثانيهما الى العراق وهم بتلاومون ويتجادلون ويختلفون وفي قلوبهم أشد الاسى على ما أصابهم من الخذلان بعد وشك الانتصار.

ولما نسائل النفس عن علة هذا الفشل العجيب ولا نستطيع أن نقنع النفس بأن الحوادث الظاهرة كانت كافية لأحداثه. فان أمر هذه الهزيمة كان شبيهاً بعود من الثقب أشعلته فرأيت من إشعاله انفجاراً مدمراً لم يكن ليخطر لأحد ببال. فاذا عزى الانفجار الى عود الثقب كان ذلك إهمالاً لذلك الغاز الملهب الذي كان خفياً عن الأعين فأحدث الانفجار المروع عند ما اشتعل فيه ذلك العود الضئيل. إن الحرب هي الجهد الأعظم الذي ينتهي اليه الخصام بين حزين. وفيه يبذل كل جانب أقصى ماعنده من الهمة ليفوز. وقد لا يتورع المحارب عن الكيد بالكذب والدس والتجسس، وقد يباح للناس أمثال هذه الدنيا في الحروب مع تحريمهم. إياها في المعاملة المعتادة. (تمة المقال في العدد المقبل)

الشعر المرسل

للأنسة سهير القلماوى

ليسانسيه فى الآداب

فى مقال الأستاذ قدرى لطفى الذى نشر بالعدد الخامس عشر من الرسالة أشياء كثيرة يحسن الاجابة عنها ، لولا انى احببت أن أكتب هذا المقال عن رأى فى الشعر المرسل لا فى الرد على الأستاذ . ولكنى لا أترك مقال الأستاذ هكذا بل سأطلعك على بعض فقرات ترى منها انى لم أهمل الاجابة عنه لانها شاقة بل لأنها من السهولة بحيث يعرفها القارى متى قرأ المقال .

انظر الى قوله مثلاً : « اما تمام المعنى فى البيت الواحد فلم يكن من خصائص الشعر العربى وإنما كان من خصائص الشعراء العرب » . . . !! وخبرنى بعد معنى هذا القول ومدى نصيبه من الصحة .

ثم انظر الى قوله « ولا أحسب أحدا يدعونا إلى ترك الشعر القديم وإهماله لنفسه المجال للشعر المرسل فى غير حاجة ماجة ولا ضرورة ملجئة » وخبرنى بعد من ذا الذى يريد للفن أن يخضع للضرورات الملجئات والحاجات الملحاحات ، وخبرنى أيضاً إذا دعونا الى الشعر المرسل كان معنى هذا أن نهمل الشعر المقفى ، لم لا يجوز وجودهما معاً ، وكلنا يعلم أن الشعر المرسل فى كل لغة وجد فيها لم يحس الشعر المقفى وإنما وجد بجانبه .

وأما هذين المشلين كثير فليقرأ القارىء مقال الأستاذ فهو خير دليل على ما زعم .

ولقد تورط الأستاذ بآثار ثورته غيرة على القافية فى غير هذا النوع من الخطأ . فقد زعم أنى قلت : « انى لا أشعر بفقد القافية ما دام المعنى كاملاً فى البيت » ؛ زعم الأستاذ انى أريد بذلك حكماً أو تأثيراً فى الحكم على قصيدتى . وأنا وان كنت لا ألوم الأستاذ على هذا النوع من الفهم لما يقرأ الا انى أذكر له انى لو لم أدون فكرتى فى هذا النوع من الشعر

المرسل الذى نظمت به قصيدتى لأسأت الى نفسى والى قارئى لأنى أو من تماماً أن من واجب الكاتب أن يصور للقارى فكرته واضحة جلية ، ولما كانت فكرتى شيئاً يتعلق بالحس فقد صورت للقارىء شعورى . ولكن الفرق بين طريقتى فى التعبير وبين طريقة الأستاذ ، هو أنى دونت شعورى ونسبته الى نفسى ، أما هو فقد دون شعوره وعممه متخذاً نفسه مقياساً لكل قارىء ، انظر الى قوله : « ولكن اصطدام القارىء بحروف متغايرة فى أواخر الأبيات يشعره بفقدان الوزن فى ثنائياها !! »

ولندع مقال الأستاذ لأدون رأى فى مسألة الشعر المرسل واضحاً جلياً حتى لا يتورط غير الأستاذ فيما تورط فيه . الجدال فى الشعر المرسل لا يقوم على أساس ، فالمسألة ليست من مسائل الحساب أو المنطق ، وإنما هى مسألة حس . أنت تسمع نغما فيعجبك ، وأنا أستمع فلا يعجبني ، فإذا تناقشنا أعماماً ما استطاع أن يقنع أحدهما الآخر . أذن تستسيغ الشعر العربى مرسل ، وقد تكون أذن شاذة ، ولكنك لن تقنعى بعدم استساغته . ستقول لى : ولكن المسألة ليست فوضى ، فهناك الذوق العام ، ولكنى وإن كنت احترم الذوق العام لا أقبل حكمه دائماً ، وفى كل الأحوال ، فالذوق العام له تاريخ فى مثل هذه الأحوال يجعلنى أتشبث برأى . فقد يستسيغ الذوق العام غداً ويشغف بما لم يطق سماعه بالأمس ، وفى مسألة الشعر المرسل خاصة كان للذوق العام تاريخ يعيد نفسه منذ كان هذا النوع من الشعر بغيضاً غير مستساع أول ظهوره فى كل لغة ظهر فيها ، فلا ضير أن يكون كذلك فى اللغة العربية أيضاً .

ثم هناك ناحية أخرى ، فالذوق العام لا يستطيع اليوم أن يحكم حكماً عادلاً فى الشعر المرسل لأنه لم يسمع منه الا القليل ، وقد لا يكون فى هذا القليل شيء جميل رائع كالذى فى الشعر المقفى .

وقد تقول لى أخيراً أن طبيعة اللغة العربية لا توافق مثل هذا النوع من الشعر ، وأنا وإن كنت لا أستطيع التحدث عن طبيعة اللغة العربية بمثل هذه السهولة الا انى أزعم أنها قد تتحور

العالم يجرى !!

كل شيء يجرى في هذا العصر، وكل شيء يسرع. والعالم في اسرعه للأمام، لا يكاد يتلفت يمنة ولا يسرة، وان كان يتجه الى الخلف في أحيان قليلة، ليرى كم قطع من المسافات فالبخار لم يعد يستطيع تلبية هذه الحاجة الملحة للسرعة فخلفه الطيران، والطائرات نفسها تكاد تعجز عن تليتها، فتزيد كل يوم في سرعتها، وتقوم المسابقات العالمية لهذا الغرض.

والتليفون والبرق لم يعودا كافيين، فاذا بالراديو واذا بالتلفزيون لنقل الاصوات ولنقل الصور، بل لنقل المناظر ذاتها لا صورتها. واذا بالأفلام الناطقة تعرض الصوت والحركة، وتغنى بالعين والسمع عن الوهم والخيال!

هذه الظاهرة السيكلوجية الغربية، قد جرفت معها الأدب أيضاً، وجرفت الفنون جميعاً، وكان ذلك طبعياً، لأن الفنون هي الظاهرة للنفس الباطنة.

فالفن اليوم لمحات خاطفة، وملاحظات سريعة، لا يقف للدرس العميق، والتحليل الدقيق، لأن طبيعة العصر لا تمهله للوقوف، وإلا سبقته الحياة بآلاف الأميال

والمجلات العلمية اليوم تكاد تنعدم، والباقي منها أخذته نشوة السرعة أيضاً فلم تعد بحوثه مركزة، ومع ذلك فهي لا تجد العدد الكافي من القراء فتضمحل وتذوى، وتدرج في زوايا النسيان.

وأنا على يقين من تبدل هذه الحال، فالعالم الذي يجرى الآن بكل قوته، لا بد أن يدركه الكلال، ولا بد أن تنقطع به هذه النشوة الطائشة، فيتمهل ليعرف ما يحيط به

وسيضحك العالم من نفسه يومئذ على تلك الحماسة التي ارتكبها، كما يرتكب الأطفال حماقاتهم، ركضا وجرياً ووثباً

قليلاً فتقبله. وأنت ان استطعت الحكم على الماضي والحاضر فلن تستطيع الحكم على المستقبل. ولكن ما بال طبيعة اللغة قبلت تغيير القافية في القصيدة الواحدة اذا غيرتها كل خمسة أبيات مثلاً، ولا تقبلها اذا غيرتها؟ في كل بيت. ثم ما بال طبيعة اللغة قبلت تغيير القافية في كل بيت اذا ما راعيت القافية بين شطري كل بيت على حدة، ولا تقبل تغيير القافية دون مراعاة الموافقة بين الشطرين؟ ثم ما بالها أخيراً قبلت تغيير البحور في القصيدة الواحدة ولا تقبل تغيير القافية ولزوم بحر واحد؟ ستقول ولكن في كل هذا نوعان من القافية كافياً لاحداث تلك الموسيقى المألوفة. اذن لقد أصبحت تقتنع بشيء من القافية بعد أن كان الشعر العربي لا يقنع الا بالقافية كلها متبعة من أول القصيدة الى آخرها. واذا قبلت اللغة بعض النغير فاني أزعم أنها ستقبل التغير كاملاً.

وما رأيك في أنى أرى في الشعر المرسل أنواعاً جديدة من الموسيقى يعجز عنها بل قد يفسدها الشعر المقفى؟

الوزن في القصيدة ليس بالنغم الخافت الذي تسمعه الأذن، فهو عندي وأظن عندنا جميعاً أقوى موسيقى في الشعر، ثم هناك موسيقى الألفاظ وموسيقى الحروف، فهل من المحتوم وجود القافية المكررة المحركة بحركة معينة حتى نشعر بأن هناك موسيقى؟

والغريب أنه بينما نحن نتناقش في الشعر المرسل يتناقش الأدباء الأمريكيون الحديثون في الشعر الحديث الذي لا وزن له ولا قافية.

ليطمئن قرأى فيسفينى عمرى في الدعوة إلى الشعر المرسل، فهل يتيسر لى أن أدعو الى هذا الشعر الحديث الذي لا أستسيغه الآن؟ ولكنى لا أعرف، فقد استسيغه غدا.

وأخيراً أرى كما أسلفت أن المجال ليس مجال جدال وإنما خير رد على خصوم الشعر المرسل هو أن أكتب وأن يكتب غيرى من أنصار الشعر المرسل قصائد نستطيع أن نقنع بها الذوق العام الذى نحترمه جميعاً، وأن نقنع بها أيضاً من يهمننا اقناعهم.

سهير القلماوى

ثم يفيقون من هذه الغمرة عندما يكتمل نضجهم ، ويتوبون الى الرشاد .

النشاط شيء ، والعجلة شيء آخر ؛ وإذا كان النشاط من مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ، فليس للعجلة هذه المزية مطلقاً ، بل أن لها أضراراً ، قد لا تعرف اليوم في أبان هذه النزوة الطائشة ؛ وقد تعرف ولكنها لا ترد إلى أسبابها الحقيقية ، ولا تعلم علاقتها الأصلية !

ويقيني أن هذه الأزمات التي يعانها العالم اليوم من مالية وسياسية وأدبية واجتماعية ، إنما منشؤها هذه السرعة ، هذا التسابق ، هذا الجنون ، الذي يعمي الانسان عما حواليه ، فلا يرى إلا الامام . دون ما على الايمان والشئائل .. وحتى حين يصطدم بما حواليه ، فهو لا يقف ليتأمل ، أو ليصلح ما أصابه من الاصطدام ، بل ينطلق إلى الامام أيضاً ، محتملاً أثر الصدمة تلو الصدمة حتى يلحقه العطب الكامل . . . فتكون هذه الأزمات !

إن السائق الذي يعرف كيف يسوق ولا يعرف كيف يقف : أو يدرى كيف يسرع ، ولا يدرى كيف يبطئ ، إنما هو سائق جاهل ، غير مأمون على نفسه ولا على الركاب . وإذا كان للقيادة السريعة لذة في النفس ونشوة ؛ فليس معنى هذا أنها أحسن القيادات وأولاهها بالاتباع

وبعد ففي مصر اليوم دعوة حارة ومخطرة معاً ، الى تقليد الغرب ، والجرى وراء الغرب ، وإن كان الغرب نفسه لا لا يعرف اليوم وجهته ، وهو شارد كالضال في متاهات الحياة ، فكأننا سنجرى وراء من يجرى وهو لا يعرف مبتغاه !!! وهذه الدعوة مفهومة من الوجهة « السيكولوجية » وقد عرف « ابن خلدون » أسبابها منذ قرون حينما عللها . بأن المغلوب يميل بطبيعته لتقليد الغالب لأعتقاده أن غلبته له إنما كانت لخصائص فيه .

والسيكولوجية الحديثة تقر ما ذكره ابن خلدون ، وتضيف إليه نظرية العقل الباطن ، إذ يندفع الانسان في بعض الأحيان ، الى أمور لا دخل لارادته فيها ، ولا لتفكيره ، بحكم إندساسها

في العقل الباطن ، من مخلفات مشاهداته ، أو ملاحظاته أو تفكيره التي يغمرها النسيان .

وهذه الدعوة مع أنها مفهومة وطبيعية . ليست مُسَلِّمة ؛ ومن الواجب التحذير منها ، وابرازها للنور ، بعيداً عن المؤثرات النفسية الغامضة . وإذا كانت الحرب العظمى قد أفقدت العالم الغربي أثرانه وطمأنينته ؛ وبعثته من المكامن والخنادق وحفر الموت ، مأخوذاً ، مشدوهاً ، مجنوناً ... فليس من الواجب أن يفقد الشرق طمأنينته كذلك ، ويجرى وراء الغرب المأخوذ المشدوه ، دون ما تأمل ولا تفكير !

إن للشرق رسالة قد يكون الآن ، موعدها ، ورسالته هذه ستقوم على خصائصه الأصلية فيه ، وستصح واجبة بل - أصبحت - لأن الغرب يكاد يتهالك ضعفاً وأعياء لفرط جريه ، وكثرة اصطداماته .

نحن لانكره النشاط كما قلنا . ولكن نكره العجلة . ونريد أن يحتفظ الشرق بشيء من يقينه ، ومن عمقه واتساعه ، ومن سحره أيضاً ؛ ، وألا يفرط في تقليد الغرب ، ولا سيما الغرب يتخبط ، ويئن ، ويشكو من الصدمات ولم يوفق بعد لا تقائها ، لأن النشوة لا تزال تطيف برأسه فيجرى ، وينهكه الجرى ، ولكنه لا يكف عن الجريان !

سيد قطب

صَحْحُ الْإِسْلَامِ

للاستاذ أحمد أمين

الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

وهو الكتاب الثاني « لفجر الاسلام »

يبحث في الحياة العقلية للمسلمين في العصر العباسي الأول

وتمنه ٢٠ قرشاً عدا أجرة البريد

مطالعات في التصوف الاسلامي

عوارف المعارف - منشأ علوم الصوفية وفضلها

- ٢ -

وقفت بك في نهاية الفصل الماضي عند ترجمة موجزة لحياة شهاب الدين السهروردي مؤلف كتاب «عوارف المعارف» وأحب أن أقف بك في هذا الفصل عند الباب الأول والثالث من هذا الكتاب حيث يحدثنا المؤلف عن منشأ علوم الصوفية وعن فضل هذه العلوم وما تمتاز بها على غيرها من فروع المعرفة الانسانية . ولكنني أحب قبل هذا أن أعطيك صورة عامة مقاربة لأبواب هذا الكتاب في جملتها . يقع «عوارف المعارف» ، في نيف وستين باباً منها المطول المسهب ومنها المختصر الموجز . وفيها القوى الدقيق المسرف في القوة والدقة ، والضعيف المهمل الذي لا يشتمل على فكرة منظمة ولا منطق منسجم يربط أجزاءه . ولم شعث عناصره . ولكن الكتاب في جملته خصب حقاً نافع حقاً . وهو من هذه الناحية اقدر على أن يعطينا صورة قوية شاملة لما احتوى عليه التصوف من وجدانيات وإشارات وأحوال ومقامات . ولعل من أنفع أبوابه وأوفاهها هذه الأبواب التي تناول فيها المؤلف بيان منشأ علوم الصوفية وفضلها . وماهية التصوف . وسبب تسميتهم بهذا الاسم وأخلاقيهم ومعرفتهم لأنفسهم ومكاشفاتهم في ذلك . وشرح الحال والمقام والفرق بينهما . تلك هي أهم الأبواب وأكثرها حظاً من الدقة والغناء . فلنترك إذاً هذا الضرب من الكلام العام لنقف عند الباب الاول الذي أبان فيه المؤلف عن منشأ علوم الصوفية . والباب الثالث الذي أظهرنا فيه على فضل هذه العلوم وذكر نماذج منها

استهل مؤلف «عوارف المعارف» الباب الاول من كتابه بهذا الحديث الشريف : « انما مثلي ومثل مابعثني الله به كمثلي رجل أتى قوماً فقال : يا قوم اني رأيت الجيش يعينى وانى أنا النذير العريان فالنجاه النجاه . فاطاعه طائفة من قومه فادخلوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا . وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبجهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم . فذلك مثل من أطاعنى فاتبع ماجئت به ومثل من عصانى وكذب بما جئت به من الحق » ثم عقب على هذا الحديث بحديث آخر هو أبلغ في الدلالة على ما قصد اليه وهذا الحديث هو . « مثل مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً . فكانت طائفة منها طيبة قبلت الماء فأنبتت

الكلاء والعشب الكثير . وكانت منها طائفة اخذت امسكت الماء فنفخ الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا . وكانت منها طائفة أخرى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاءً ، فذلك مثل من فقه في دين الله . ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم . ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به »

والغرض الذي يرمى اليه المؤلف من ايراد هذين الحديثين هو أنه يريد أن يستخلص منهما القيمة المعنوية لنفوس الصوفية والابانة عن أن هذه النفوس كانت أكثر قابلية من غيرها لما جاء به ودعا اليه من الهدى والنور رسول الله صلى الله عليه وسلم . وان حظها من صفاء السرائر ونقاء الضمائر وذكاء القلب اوفر من حظ غيرها ، فنفس العلماء الزاهدين زكت . وسرائرهم صفت ، وقلوبهم صقلت وتبأ لها من العلم حظ لم يتبأ لغيرها من النفوس . وبعبارة أخرى كانت هذه النفوس كأوعية للعلوم كما قال مسروق عن اصحاب رسول الله . وقلوب الصوفية واعية لانهم زهدوا في الدنيا بعد أن احكموا أساس التقوى . ومن هنا زكت نفوسهم بالتقوى وصفت قلوبهم بالزهد . فكانت تقواهم عوناً لهم على أن تصقل مرايا سرائرهم وتجلي صفحات ضمائرهم . وكان زهدهم عوناً لهم على ان ينصرفوا عن الدنيا وعلى أن يقبلوا على الدين اقبالا من شأنه ان يقربهم من الله ويوحدهم معه ويفنيهم فيه .

يأخذ المؤلف بعد هذا في اظهارنا على مكان العلوم الصوفية بين العلوم الاسلامية الاخرى . فذكر من هذه العلوم التفسير والحديث والفقه واصول الفقه والخلاف والجدل . ثم اخذ يعرض علينا تفاسير مختلفة للآية الكريمة « انزل من السماء ماء » وانتهى من هذه التفاسير الى تطبيق ما شتمت عليه هذه الآية بالنسبة الى العلماء الذين تخصص كل منهم في فرع من هذه العلوم التي ذكرها آنفاً . ثم انتهى من هذا كله الى أن الماء الذي انزل من السماء هو العلم والى ان اوعيته هي القلوب . فمن هذه القلوب ما سال واديه بالتفسير فكان علم التفسير . ومنها ما سال بحفظ رواية الحديث وسنده وتمييز صحيحه من سقيمه فكان علم الحديث . وعلى هذا النحو من التأويل والفهم يمكنك ان تقول في غير على التفسير والحديث ما قيل في كل من التفسير والحديث ، واما علوم الصوفية فنشأت من أن نفوسهم قد احكمت أساس التقوى وزهدت فيما اشتملت عليه الدنيا من عرض زائل وزخرف حائل . فسالت اودية قلوبهم بما انصب منها من مياه العلوم التي اجتمعت فصارت هذه القلوب اخاذات .

أخذ الصوفية حظاً من علم الدراسة فأفادهم هذا الحظ من ناحية انه اظهرهم على الاحكام الظاهرة للعبادات فعملوها وعملوا بها . ثم تميزوا على غيرهم من علماء الدين بعلم آخر خاص بهم قاصر عليهم هذا العلم هو علم الوراثة . وعلم الوراثة هو علم العالم الزاهد المتقى الذى فقه الدين فقها ابان له عن قواعده واصوله بحيث يتعرف المعنى الحقيقى للدين . وليس الدين شيئاً آخر غير الانقياد والخضوع فهو مشتق من الدون . وكل شيء تضع فهو دون . فعلى هذا يصبح الدين عبارة عن ان يخضع الانسان نفسه لربه وينقاد لما أمر به . وافضل مراتب العبادة الفقه فى الدين ، فمن كان افقه فى الدين واعرف باصوله كانت نفسه أسرع اجابة وقلبه اشد انقياداً لمعالم الدين واصوله .

فانت ترى من هذه الملاحظات التى ذكرها السهروردى فى هذا الباب ان علم الشريعة قد انقسم الى قسمين متميزين : قسم اختص به الفقهاء واهل الفتيا للاحكام العامة والعبادات والمعاملات . وقسم اختص به الصوفية واهل الباطن اشتمل على ما يتعلق بهم من مراقبات ومحاسبات ، ورياضات ومجاهدات ، واحوال ومقامات . وما الى ذلك من الأمور الكثيرة التى نراها منبثة فى تضاعيف علومهم ومعارفهم . كتب الفقهاء كتبهم فدونوا فيها الاحكام التى استخلصوها من القرآن والحديث . وكتب الصوفية كتبهم فدونوا فيها مكاشفاتهم ومواجدهم التى انتهوا اليها عن طريق القرآن والحديث . ولكن هناك فرقاً بين فقه الفقهاء وتصفوف الصوفية . ذلك أن الفقه هو علم الاحكام الظاهرة للعبادات والمعاملات على حين أن التصوف هو علم المواجد القلبية ، والرياضات النفسية ، والاحكام الباطنية . وإذن فقد سعى الفقه بعلم الظاهر وسعى التصوف بعلم الباطن

ويظهرنا مؤلف « عوارف المعارف » بعد ما قدم على كيفية نشأة الشر وكيف أصبحت النفس مأوى لهذا الشر وكيف امتازت نفوس الأنبياء والاولياء على نفوس غيرهم . فذكر هذه القصة التى تلخص فى ان الله بعث جبرائيل وميكائيل ليقبضا قبضة من الأرض فلما أبت بعث عزرائيل فقبضها ، وكان ابليس قد وطئ الأرض بقدميه فأصبح بعضها بين قدمين وبعضها الآخر بين موضع أقدامه . ومن هذه المواضع التى مستها أقدام ابليس خلقت النفس فصارت مأوى للشر . ولكن هناك جزءاً من الأرض لم تصل اليه أقدام ابليس ومن هذا الجزء أصل الانبياء والاولياء . ولما كانت ذرة رسول الله موضع نظر الله من قبضة عزرائيل لم يمسسها قدم ابليس ، ولهذا لم يصبها

الجهل ، وانما كان رسول الله على العكس موفور الحظ من العلم ، والنور ، ومن هنا بعثه الله تعالى بالعلم والهدى فانتقل هذا العلم من قلبه إلى القلوب ، وانتقل هذا الهدى من نفسه الى النفوس . ومن هنا كانت العلاقة بين رسول الله وبين الذين دعاهم الى الأخذ بما بعثه الله به . وبعبارة أخرى كانت هذه العلاقة بنسبة طهارة الطينة . فمن كان أقرب مناسبة بنسبة طهارة الطينة كانت نفسه أكثر استعداداً لقبول ما جاء به رسول الله . وقلوب الصوفية أقرب مناسبة من هذه الناحية ، وهى لهذا قد ظفرت بحظ كبير من العلم فأصبحت بواطنهم اخاذات فعملوا وعلّموا ، مثلهم فى ذلك كمثل الاخاذ الذى يسقى منه ويرزق منه . وهم بعد هذا ومن اجل هذا جمعوا بين فائدة علم الدراسة وفائدة علم الوراثة بأحكام أساس التقوى . ولما ان صقلت مرآيا قلوبهم وصفت صفحات نفوسهم ظهرت لهم الأشياء على حقيقتها وما هيئتها . فبانت لهم الدنيا بما فيها من قبح فأعرضوا عنها ، وبدت لهم الآخرة بما فيها من حسن فاقبلوا عليها .

وختم المؤلف هذا الباب بملاحظة لها قيمتها وخطرها فى فهم التصوف فهى صحيحة مستقيمة . هذه الملاحظة هى التى يظهرنا فيها على المعنى الذى تدل عليه لفظة الصوفى . فالصوفى عنده بمعنى المقرب . وهذه اللفظة لم يرد ذكرها فى القرآن ولكنها تركت ووضع مكانها لفظة مقرب . ولا يعرف فى بلاد الاسلام هذا الاسم لأهل القرب . وانما يعرف للترسمين . فهناك نفر كبير من المقرين فى بلاد المغرب وتركستان وما وراء النهر لا يسمى باسم الصوفية لأن افراده لا يزيون بزى الصوفية ، ومن هنا انتهى مؤلف « عوارف المعارف » الى أنه لا يقصد حين يتكلم عن الصوفية فى كتابه الا المقرين . وهناك ملاحظة ختامية أخرى ذكرها المؤلف فى نهاية هذا الباب ، هذه الملاحظة لها قيمتها وخطرها أيضاً إذ هى تظهرنا على الفرق بين الصوفى والمتصوف . فالمتصوف هو من تطلع الى مقام المقرين من جملة الابرار مالم يتحقق بحالهم . والصوفى هو من تطلع الى مقام المقرين حيث يتحقق بحالهم . وأما من هودون المتصوف والصوفى بمن تميز بزى ونسب الى الصوفية أو المتصوفة فهو متشبه ولنمض الآن الى الباب الثالث حيث يحدثنا السهروردى عن فضيلة علوم الصوفية والاشارة الى النموذج منها . ذكر المؤلف فى مستهل هذا الباب الحديث الشريف الذى امر فيه النبى صلى الله عليه وسلم بطلب العلم والذى جعل فيه طلب العلم فريضة على كل مسلم فقد قال رسول الله : « اطلبوا العلم ولو بالعين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم » . ذكر بعد هذا الحديث الشريف آراء العلماء من المتقدمين

وان اختلفوا في هذه الآراء حول هذا العلم الذي امر رسول الله بتحصيله وجعل طلبه فريضة على كل مسلم . وقد اختلف القدماء اختلافا قويا حول هذا العلم ماذا عسى أن يكون . فمنهم من قال هو علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس . « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين » . ومنهم من قال هو معرفة الخواطر وتفصيلها ، لأن هذه الخواطر هي مبدأ الفعل واصله ولا يمكن حدوث فعل اذا لم يسبقه خاطر . وذهب فريق الى انه علم الوقت . وانهى فريق آخر ومنه سهل بن عبد الله الى انه علم الحال اي حكم حال العبد الذي بينه وبين الله تعالى في دنياه وآخرته . ورأت طائفة انه علم الحلال او انه علم الباطن الذي يستفاد من مصاحبة العلماء الزاهدين والاولياء الصالحين . وطائفة اخرى انه علم البيع والشراء ، والنكاح والطلاق ، او انه علم التوحيد . وقد رأى أبو طالب المكي ان هذا العلم هو علم الفرائض الخمس التي بنى عليها الاسلام

وبعد ان عدد المؤلف انواع العلوم التي ظفر بها الصوفية . قارن بين علمي الوراثة والدراسة مقارنة تلخص في أن علوم الوراثة مستخرجة من علم الدراسة . مثلها في ذلك كمثل الزبد الذي يستخرج من اللبن الخالص . فلم يكن لبن لم يكن زبد . ثم عرض السهروردي الى علوم الاسلام فقال ان للاسلام علوما هي علوم مباتيه . والاسلام بعد الايمان نظر الى مجرد التصديق : ولكن للايمان فروعا بعد التحقق بالاسلام . وهذه الفروع مراتب كعلم اليقين الذي يعطيه لنا الدليل . وعين اليقين وهو ما تعطيه المشاهدة ، وحق اليقين وهو ما حصل من العلم بما اريد به ذلك الشهود . وهذه قد تقال للتوحيد والمعرفة والمشاهدة . وللإسلام في كل فرع من فروع علومه ، وبالجملة فانك ترى أن علوم الاسلام هي علوم اللسان ، وان علوم الايمان هي علوم القلوب . وعلوم القلوب هذه وصفان احدهما عام والآخر خاص . فاما الوصف العام فهو ان علم اليقين يتوصل اليه بالنظر والاستدلال . ومن هنا اشترك في هذا الوصف كل من علماء الصوفية وغيرهم من علماء الدنيا . واما الوصف الخاص فهو هذه السكينة التي ازلها الله على قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا على ايمانهم . ومن هنا ترى ان علوم الصوفية اشتركت مع علوم غيرهم في مرتبة اليقين ، وهي المرتبة الاولى ثم امتازت عليها بالمرتبتين الاخريين وهما مرتبة عين اليقين ومرتبة حق اليقين

ويقسم المؤلف الناس طبقات انقسموا اليها بالنسبة الى نفوسهم وقلوبهم وارواحهم . فمنهم من كانت نفسه ظاهرة على قلبه . وهذا الفريق يدعوه الله بالموعظة . ومنهم من كان قلبه ظاهرا على نفسه وهذا يدعوه الله بالحكمة . فاجاب الابرار الدعوة بالموعظة بذكر الجنة والنار . واجاب المقربون الدعوة بالحكمة وهي الدعوة بمنح القرب وصفو المعرفة . ولما وجدوا التلويحات بهذا القرب اجابوا بارواحهم وقلوبهم ونفوسهم . وهم حين يتابعون الاعمال يجيبون بقلوبهم . وحين يتحققون بالاحوال يجيبون بارواحهم . فانت ترى من هذا الفرق بين الصوفية وبين غير الصوفية . فهؤلاء يجيبون بالبعض وأولئك يجيبون بالكل . والصوفية حين يجيبون بالكل يتبها لهم بالعلم والمعرفة حظ لم يتبها لغيرهم . ومن هنا كانوا اقدر من غيرهم على الوصول الى اليقين الذي لا يحيطه شك . اليقين الذي يكشف لهم عن حقيقة الذات الالهية ويظهرهم على ماهية الاشياء . بحيث ينتهون من هذا كله الى الاتحاد مع الله والفناء فيه اتحادا يضمن لهم السعادة ، وفناء يكفل لهم السلام . محمد مصطفى حلي ماجستير في الآداب

تلك هي الآراء المختلفة التي رآها القدماء في هذا العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم والى استعراضها مؤلف (عوارف المعارف) في شيء من الاسهاب كثير ، وانتهى من هذه الآراء كلها الى أنه أميل ما يكون الى رأي أبي طالب المكي ، والى رأي من قال بان العلم الواجب تحصيله على كل مسلم هو علم البيع والشراء ، والنكاح والطلاق ، اذا اراد الدخول فيه . ومن هنا يستخلص السهروردي ان العلم المقصود في حديث رسول الله انما هو علم الامر والنهي . والمأمور في علم الامر والنهي هو ما يثاب على فعله ، وما يعاقب على تركه . والنهي في هذا العلم هو ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه . والنتيجة التي خرج بها المؤلف من هذا الكلام المستفيض هي ان علماء الصوفية عرفوا العلم المفترض على المسلمين فاقاموا دعائم علم الاوامر والنواهي بترسيمهم خطي رسول الله في الاستقامة ، مستعينين على اقامة هذا العلم وتدعمه بما منحوا من زهد في الدنيا وحب للآخرة وصفاء في السرائر ونقاء في الضمائر ، والاستقامة التي رفع الصوفية لواءها وأثلباءها هي سبيل المجتهد الصادق ، والصوفية حين اكرمهم الله بالزهووض بواجب هذه الاستقامة رزقوا سائر العلوم كعلم الحال ، وعلم القيام ، وعلم الخواطر ، وعلم اليقين ، وعلم الاخلاص ، وعلم النفس ، واخلاصها وشهواتها وما الى غير ذلك من العلوم المتعددة التي ظفر بها الصوفية وحرماها غيرهم من علماء الدنيا . وهذه العلوم كلها ذوقية وجدانية يستعان في تحصيلها بالذوق والوجدان .

وكم كنت احب ان اقف وقفة قصيرة عند اختلاف القدماء في أمر هذا العلم المفترض ابين فيها مقدار حظ هذه الآراء من الصواب أو الخطأ . ولكن حسبي ان أوجز لك الآن ما اعترمت إيجازه من ابواب الكتاب إيجازا يعطيك صورة مقارنة له ، على

وكم كنت احب ان اقف وقفة قصيرة عند اختلاف القدماء في أمر هذا العلم المفترض ابين فيها مقدار حظ هذه الآراء من الصواب أو الخطأ . ولكن حسبي ان أوجز لك الآن ما اعترمت إيجازه من ابواب الكتاب إيجازا يعطيك صورة مقارنة له ، على

سيبويه المصري^(١)

للاستاذ احمد أمين

شخصية غربية كانت في مصر في عهد الدولة الاخشيدية قبل بناء القاهرة ، وكان يدعى اسمها في الفسطاط والقطائع وما بينهما قبيل مجيء الفاطميين، كانت شخصية تهرب وتخب، ويضحك منها، ويعتبر بها، ان شئت علماً فعالم، أو شعراً فشاعراً، أو أدباً فأديباً، أو وعظاً فواعظاً، أو فكاهة ففكاهة، أو نقداً مقنعاً فناقداً، أو جنوناً فجنوناً

ولد بمصر سنة ٢٨٤هـ وعاش أربعاً وسبعين سنة وأتقن النحو حتى لقب بسيبويه

الطيف مافيه لوثه (لحسة) كانت بعقله، هي سر عظمتة فقد جرأ على ما لم يجرؤ عليه أحد في عصره، كان معتزلاً يقيم في المسجد وفي الشارع فيصرح بآرائه في الاعتزال، ويصيح بأن القرآن مخلوق فيقولون مجنون، ويتركونه يقول ماشاء حيث لا يقول أحد شيئاً من ذلك الا همساً أو من وراء حجاب، ويتعرض للناس بالقول اللاذع سواء في ذلك كافور الاخشيد أو وزيره، أو العلماء أو التجار، فيتضاخكون منه ويتقون لسانه بيره والاهداء اليه، سرّاً وجهرّاً

كانت نواته كثيرة، تتلقفها الألسن، ويتناقلها الرواة، فتشيع في الناس وتكون سلوتهم ومثار ضحكهم وقديماً عرف المصريون بالفكاهة الحلوة والنادرة اللطيفة

(١) لفت نظر الناس الاستاذ عنان الى كتاب في دار الكتب لابن زولاق عن سيبويه المصري بخط مؤلفه، وللكتاب قيمة كبيرة، فابن زولاق مؤرخ مصري دقيق، قد عاصر سيبويه، وكتب عن مشاهدته وعيان سيبويه شخصية تستحق التدقيق فيها والكتابة عنها كما سترى

فانار كلام الاستاذ عنان الاديبن محمد ابراهيم سعد وحسين الديب وجلها على نقله وطبعه، فقاما بذلك. ولقيا في نشره عنا شديداً لقدوم النسخة الخطية ورداية خطها وعدم اعجام الكثير من كلماتها فاستحقا بعملهما الثناء لولا ما وقعا فيه من أخطاء كان يمكن تجنبها واكثرها بطول الصبر وكثرة المراجعة

كما عرفوا بالأعجاب بها والجد في طلبها والامعان في الضحك منها

من أجل هذا ألف ابن زولاق المصري كتابه اللطيف في نواتر سيبويه، لم يذكر فيه الا قليلاً عن علمه ولم يذكر شيئاً عن نحوه ولا عن جده، وانما ملأه كله بفكاهته ولوثته هذا ابن زولاق هذا حدو مؤلفي العراق في تدوين حوادث ظرفاء الممرورين. وابن زولاق نفسه يقول «لو كان سيبويه بالعراق لجمع كلامه، ونقلت ألفاظه، ولو عرف المصريون قدره لجمعوا عنه أكثر مما حفظوه»

عرف منذ شب بهذه اللوثة، تظهر في حركاته ورمش عينه، وزادت بترديه في بئر أمام بيته، وتهيج أحياناً فيطرح ثيابه ويمشي عريان في الطريق، على عورته خرقه، وعلى أكتافه خرقه، ويده عصا ومصحف ويروح الى الجامع وهو على هذا الشكل يعطو ويتزهد، وأحياناً تهدأ ثأثرته فينادم الأمراء والوزراء ويعجبون بلطفه وطره، وتقول زوجته انه انما كان يهيج اذا لم يأكل اللحم والدسم فاذا أكلهما هدأ

قلت ان لوثته سر عظمتة، فاذا هو هدأ سكنت ولكنه اذا هاج أتى بالنواتر الطريفة والكلم السيار، ولذلك قالوا فيه انه «اذا لم يكن له من يهيجه لم يخرج عليه» سب مرة خازن الاخشيد أو وزير ماليته فاخذه وعذبه ثم أطلقه وأجرى عليه الرزق فكان الصبيان أحياناً اذا رأوه يتصايحون «يا خازن اخرج عليه» فيهيج مابه وينطق بالقول اللطيف

كان يقول القول على سجيته لا يهرب أحداً، قد أدخل مرة مستشفى المجاذيب ثم أخرجه كافور الاخشيد، فلما مثل بين يديه قال له سيبويه «ما مثلك يصطنع بعشرين ألف دينار ولا ثلاثين ألفاً اذا كنت عادلاً، فاما اذا كنت جائراً فأسود بعشرة دنائير يقوم مقامك»

وكان أكثر قوله سجعاً، ومن ثم كان أكثر دورانا على الألسنة وأسهل حفظاً

لحق المحتسب وبين يديه أجراسه فقال «ما هذه الأجراس يا أنجاس، والله ما ثم حق أقسموه، ولا سراً أصلحتموه،

ولا جان دبتموه ، ولا ذو حسب وقرتموه ، وما هي إلا
أجراس تسمع ، لباطل يوضع ، واقفاء تصفع ، وبراطيل
تقطع ، لا حفظ الله من جعلك محتسباً ، ولا رحم لك ولا
له أما ولا أبا »

وكان مخشى اللسان يهرب الوجهاء والاعيان اذا سمعوا
صوته من بعيد ، حتى لا يقذفهم بقذيفة من لدعاته تسير في
الناس ، وكان كافور يعجب كيف يسكت المصريون على سبه
ويقول : سبحان من سلط سيويوه عليكم ينتقم منكم وما
تقدرون على الانتصار »

وما السبب في هذا الا أنه كان يعتمد الى الرؤساء فيصّب
عليهم كلماته القارسة تصيب منهم مقتلاً ، ويسر الشعب من
هذا لأنه يعبر عما في نفوسهم ، وينتقم من خصومهم ويجرؤ
بجنونه على ما لم يجرؤ عليه عقلاؤهم ، وكان يستطيع بلسانه
أن يصل الى ما يتخرج من ذكره المتدينون — لقد كان يوما
يؤاكل ابن المادرائي الوزير ، وعنده هارون العباسي
فقدمت هريسة فقال هرون : أكثر منها يا سيويوه فانها
تذهب بالوسواس من رأسك ، فكف سيويوه عن الطعام
وأخذ يفكر ، فقالوا فيم تفكر؟ قال أفكر في امتناع ابليس من
السجود لآدم ، والآن ظهر عذره — علم ابليس أن هذا في
صلب آدم فلم يسجد له ، ولو عرض على كلاب اليهود أن تسجد
لنسمة هذا في ظهرها ما فعلت
ونحو هذا من انواع الهجاء القاسي

وهو مع هذا أديب ظريف له نظرات في الادب جميلة
يقول : ان أفضل الكلام ما اعتدلت مبانيه ، وعذبت معانيه ،
واستسلس على ألسن ناطقيه ، ولم يستأذن على آذان سامعيه
وقد هجا بعض الناس شيخا من شيوخه فقال سيويوه
ما يضر البحر أمسى زاخرا أن رمى فيه صبي بحجر
وسمع بيت المتنبي :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى

عدوا له ما من صداقته بد

فقال هذا كلام فاسد ، لان الصداقة ضد العداوة ولو قال :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى

عدوا له ما من مداراته بد

لكان أحسن وأجود

وبلغ المتنبي هذا النقد فذهب الى سيويوه وسمعه منه

فتبسم وانصرف ، فصاح سيويوه — انبكم !

ومع هذا فلما سمع قول المتنبي :

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى

رضوى على أيدي الأنام تسير الخ

صاح سيويوه لبيك لبيك ! أنا عبد هذه الايات

مما يذل على ذوق حسن ونقد صحيح وتقدير للادب

ولقد كان على النفس ، دقيق الحس ، يرى الناس كلهم دونه ،

فلا يذل لعظيم ، ولا يهين لكبير ، طلبه أنوجور بن الأخشيد

أمير مصر ليناديه ، فقال على شرط أن أنزل حيث تنزل ، وأركب

حيث تركب ، وأجلس متكئا ، فاجابه الى شرطه

وكان سيويوه يحدث عظيما فجاء خادم يسر حديثا الى هذا

الجلس فسمع له وقطع الاستماع لسيويوه. فقام سيويوه مغضبا ،

فسأله الى أين؟ قال لا تجالس من لا يرى مجالستك رفعة ، ولا

تحدثن من لا يرى حديثك متعة ، ولا تسألن من لا تأمن منعه ،

ولا تأمرن من لا تأمن طوعه

ولما ماتت أم سيويوه حضر في جنازتها كل كبير في مصر

الا ابن المادرائي الوزير ، وعاد والناس حوله ، فاخذ سيويوه

يطلق لسانه في هجاء ابن المادرائي ، وما نجاه من لسانه الا أن لقيه

في الطريق يأتي مسرعا ليدرك الجنائزة

على الجملة كان سيويوه طرفة مصر في عصره ، علما وأدبا

وفكاهة وجنونا — كان يقوم فيهم مقام العالم والواعظ

والأديب ، ومقام الجريدة السيارة الناقدة للاذعة ، وكان منظره

بديعا ، يدور في الاسواق على حماره أو حمار غيره ، وما أكثر

من كان يتقى لسانه بتقديم حماره !

فبحق قال « جوهر الصقلي » لما دخل مصر وذكرت له

اخباره « لو أدركته لأهديته الى مولانا المعز في جملة الهدية »

وبحق لما سمع به « فاتك » ممدوح المتنبي قال : ذكروني به

فلعلني أستدعيه فانه نزهة .

في الادب المصري القديم

ملخص فصل من كتاب

(النيل والحضارة المصرية)

للأستاذ (آ.موريه)

- ٢ -

وهنا نجوى تبسط لنا شيئاً من الحياة الزوجية ، يردها زوج يبكي فقد امرأته ، وامرأته - كما يبدو - ما زالت روحها أتبع له من ظله . قال يناجيا :

« لماذا أشقيتني حتى غلبت عليّ هذه التعاسة ؟ ما ذا صنعت حتى رفعت يدك عليّ دون أن أباديك بشيء ؟ سأرفع دعواي لآلهة المغرب التسعة ، حتى يفصلوا بيننا .

ما ذا صنعت ؟ كنت امرأتى حين كنت أخطر في برد الشباب ما أزججتك وما مسستك بسوء . اذ كررتني عند ما كنت عريفاً بين المحاربين في جيش فرعون ، تركتهم لأجىء اليك . حاملاً اليك منهم هدايا ثمينة ، وأنا لم أخف عنك سرّاً طيلة حياتك ، ولم أدخل منزلاً غير منزلك (بعد الطلاق) . وعد ما رهنوني في الموطن الذي أنا فيه الآن وجعلوا رجوعي اليك مستحيلاً ، أرسلت اليك زيتي وخبزي وأثوابي ؛ ولم أبعث بها إلى أحد سواك . وعند ما مرضت جثتك بطبيب ، فوصف العلاج ، وأتى بكل ما قلت عنه ؛ وعند ما وجب علي أن أرافق فرعون في رحلته إلى الجنوب لبثت أفكاري متوزعة عندك ، وقضيت ثمانية شهور حليف الأسى لا يلذ لي طعام ، ولا يسوغ لي شراب . وبعد وفاتك عدت إلى ممفيس ، ورجوت من فرعون الذهاب إلى بيتك ، وهناك وقفت باكياً ، وأسعفتي أصحابي على البكاء ، وأعطيتهم ثياباً لف جثمانك .

واليوم وقد تعاقب ثلاثة أعوام وأنا قابع في عزلي ، ما دخلت منزل أحد ، ولا عرجت على أخت من الأخوات اللابثات في البيت » .

ثم نشأت قصص صغيرة مشبعة بالروح الشعبية التي تجلت فيها ، أضف إلى ذلك مقطوعات غزلية عاطفية ، تمثل لنا الحياة الوجدانية والعقلية للبصريين القدماء . ومن هذه القطع مقاطيع بعنوان (أغاني لغبطة القلب) وهي أغاني يجب أن تكون مصحوبة بآلات الطرب ، على أن الموسيقى المصرية ظلت مجهولة برغم آلاتها الشائعة

عندهم . وجل هذه المقطوعات محاورات بين رجل يدعو المرأة (يا أختي) ، وامرأة تدعو الرجل (يا أخي) وكلاهما يتجاذب الأغاريد بلهجة جذابة رقيقة . وتلوح على هذه المقطوعات بعض ملامح مصرية وأخلاق مصرية تثبت ما قصه علينا المؤرخ هيرودوت إذ قال : « ان المصريات كن أحراراً في مسالكهن وتصرفاتهن في تجارة الحياة وفي مزدحم الأعياد الدينية ، وهن اللواتي كن يخرجن من بيوتهن لتدير البيت والانفاق عليه ، والرجال يقومون بالخدمة المنزلية خلال تغيبهن . وهذه القبور الطيبية (Thébains) تطلعننا على حياة المرح عندهن ، وكثير من الحكايات الشعبية تدلنا على اخلاقهن وما اتسمن به من صفات المرأة ، وهذه المرأة قد تبدت في هذه المقطوعة الغزلية ، إذ نرى العاشق كالمغاني ، والعاشقة هي التي تتكلم : يقص علينا العاشق هبوطه إلى ضفاف النيل بجوار ممفيس . وهناك شاهد (اخته) في حديقة طيبة الأربع ، « اذا هولم شفتها كان نشوان بغير نبيذ » هو يدنو منها كالعصفور الذي ينقض بنفسه على الشرك (شرك الحب) ، ولكن حياء الحب أقوى من حياء الخمر .

يقول العاشق : « نزلت المنحدر ، وأنا أحمل على كتفي حزمة قصب . وبلغت ممفيس وقلت (باتا) سيد العدالة : أعطني أختي هذه الليلة ، فالنهر من خمر ، (وباتا) قصبه . وسبكهيت سدرته ، (وأريت) يراعه ، و (يتقرنوم) أزهاره . هذا هو الفجر وممفيس كأس من ثمر ، مصفوفة امام الاله باتا ذي الوجه الجميل .

سأنام في بيتي ، وأغدو عليلاً ، وسيهرع جيرانى إلى عيادتي ، واذا ذاك تجيء أختي معهم ، وتريني للأطباء لأنها عارفة بدائي . ارى (اختي) مقبلة ، وقلبي يستفرزه الطرب وذراعى تنبسطان لعناقها ، وقلبي يخفق في موضعه عند ما تجيء .

اذا عانقتها وفتحت لي ذراعها ، فكأنني ألتيت بنفسى في « بونت » مدينة الطيوب . واذا لثمت فاهها وتفتحت لي شفتها ، فانا سعيد سكران بدون نبيذ

اما العاشقة فهي سهلة المأخذ ، تنطلي عليها الاساليب المغرية ، حبها الدقيق أدنى إلى الندب والشكوى ، في حالة الانتظار ، تبدى كل مظاهر الدلال ، وتقيس ذراعاً كلما فاس العاشق أصعباً ، وهذه (صائدة الطيور) لا تنصب الشباك لجرد اللذائذ وانما تصبو من وراء الحب إلى اتحاد الروحين بالزواج وإلى السهر على خيرات عاشقها كأنها صاحبة بيته .

تقول العاشقة :

« يا أخي المحبوب ! إن قلبي يسعى وراء حبك ، انظر ماذا اصنع !

قد نصبت فخي يدي ، ان عصافير (بونت) هبطت على مصر ،
مخالها مفروكة بالصبر ، والعصفور الذي نزل — في البدء —
قد التقط طعمي .

هو ناقل عطره من (بونت) ، ومخاله مفعمة بالصبر الطيب .
أرغب منك أن تعمل على افلاته من الفخ ، حتى تصني أنت
الى انين هذا العصفور المطيب بالصبر .

ما أجمل وجودك معي عند ما أنصب الفخ !
الوزة (العاشق) تشكت عند ما عقلت .

وذاك حبك يستهويني اليك دون أن أستطيع الافلات منه ،
يجب على أن أهجر (حبائي) . ولكن ماذا أقول لأمي عمن
أغدو اليه كل يوم وأنا مثقلة بعصافيري !!!

أنا سجينه حبك ! وقبلتك وحدها هي التي تحي قلبي .
قد وجدت من أحبه ، فليت شعري هل يقدر (آمون) على
أن يعطيني اياه الى الأبد . . ؟

يا صديقي الجميل ! اود ان ارعى خيرائك كصاحبة بيتك ؛
وذراعي مسندة الى ذراعك .

سأقول في نفسي عند ما يعاودني حبك : ان أخى الكبير
بعيد عني هذه الليلة .
ما اشبهني بالاموات ، لانك أنت عاقبتى وكل حياتي .

وهذه عاشقة أخرى تلوم شاة أيقظتها عند الصباح وهي لا
تود ان تستيقظ :

« ناجتني الشاة قائلة لي : هذا هو الفجر فاستيقظي ، الاتهمين
بالخروج ؟

لا لا ! يا شاتي : انت تسيئين الى !

قد وجدت أخى يتمطى في سريريه ، فطرب قلبي له وقال لي :
لن أتركك أبداً ، وهذه يدي في يدك ، سنطوف معا كل مكان
يحسن فيه التنزه .

اتخذ مني خليلته الأولى . وهو لن يحمل أى هم الى قلبي .
وبعد هذا الحب كله يضعف الهوى وتهب الشكوك ثم تتصاعد
انات العاشقة لحياة صاحبها إياها واستبداله غيرها بها ، فأصبح
حب المرأة ادنى الى العاطفة وأغنى «هوى» من الحب الذي أعلنه
الرجل بلسانه .

والشاعر يزين نفاثاته بالاساليب الغزلية الرقيقة ، فالعاشقة تطوف
في حديقة غنية الازهار والاعشاب ، فامن نبتة أو ثمرة الا تذكري شيء
من محاسن المحبوبة او ترمز الى سعادتها المتلاشية . الاشجار تتكلم : فهي
التي تؤوى الى افيائها العاشقين ، وتحفى عن العيون فصول غرامهم ،
فهي شجرة رمان تشكو وتتوعد من أهملها ، وهناك سدره غرستها

كف عاشقة تعلن رضاها عن القدر ، وهنالك جيزة صغيرة سعيدة
بمواقف العاشقين تحتها . وهي تراقب الازواج بعين خبيثة ولكنها
تكتم اسرارهم .

وثبت شيء من الشعر الذي يصف الوان الجمال النسائي . وهذه
هي اهم صفات هذا الجمال المنشود « شعر حالك كالليل ، واسنان
اسطع من لمعان الصوان ، وقامة رشيقة ، وصدر صلب طافح »
واذا قارنت هذا الجمال بما جاء في تماثيلهم وصورهم عرفت
أن المصريين قد أهملوا رقة الصور والاشكال في الجمال ، فكانوا
على نقيض الشرقيين المعاصرين الذين يحبون (الخط الاهيف في
الجمال الفتى) الذي يعدهم — في العالم الثاني — بامرأة لها شباب خالد .
وفي هذا الأثر الادبي الذي ابقى عليه الزمن ، نرى عمل
المخيلة الصافية فيه مهمل ، وتعاليم الفن والعلم والأدب التي وضعت
لخدمة الدين والدولة جاءت غنية الخطوط ، طابعة الحضارة
المصرية بطابعها .

أما مصر القديمة فلم تكن الا — في القليل النادر — بلد البراعة
المنزهة عن الغرض ، والتي جاءت من أجل الفن . فعلمها للعلم
المجرد ، وتفكيرها للتفكير المطلق ، وأدبها للادب النفسى ، واعمالها
العظيمة المجهولة الاسم قد وضعها أربابها بدقة ومهارة في سبيل
خدمة مذهب فى يسمو الى غايات اجتماعية ودينية . وهكذا ضيق
الجمال المصرى باكراساحة الابداع على المبدعين القادرين ،
ولكنه لم يهن ولم يقصر فى تحليل كل ما يقده الشعب ويحله من
تعاليم الساطة والصلاح والادب . فكان أعظم ميزاته وأسمى سماته
تمثله — بالرموز — معنى النسل . وسهولة فهم مثله الاعلى الشريف ،
وكل ذلك بأسلوب يستحيل التقليد فيه ، وعلاء يصعب السمو اليه .
خليل هندواى

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوته الالماني

نقله عن الفرنسية

أحمد حسن الزيات

وهي قصة واقعية من روائع الأدب الالماني تصور طهارة الحب
وكرم الايثار وشرف التضحية بأسلوب رائع قوى وتحليل بارع دقيق .
يطلب من المكاتب الشهيرة ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر
بشارع الساحة رقم ٣٩ والتمن ١٥ قرشا

٦ - بلاط الشهداء

بعد ألف ومائتي عام

للأستاذ محمد عبد الله عنان

« لما علم الفرنج وسكان بلاد الحدود الاسبانية بمقتل عثمان بن أبي نسعة وسمعوا بضخامة الجيش الاسلامي الذي سير اليهم ، استعدوا للدفاع جهدهم وكتبوا الى جيرانهم يلتمسون الغوث . وجمع الكونت سيد هذه الانحاء (يريد أودو) قواته وسار للقاء العرب ووقعت بينهما معارك سجال . ولكن النصر كان الى جانب عبد الرحمن بوجه عام فاستولى تباعا على كل مدن الكونت . وكان جنده قد نفخ فيهم حسن طالعهم المستمر فلم يكونوا يرغبون الا في خوض المعارك واثقين كل الثقة في شجاعة قائدهم وبراعته » وعبر المسلمون نهر الجارون وأحرقوا كل المدن الواقعة على ضفافه وخرّبوا جميع الضياع وسبوا جموعا لا تحصى ؛ وانقض هذا الجيش على البلاد كالعاصفة النخربة فاتحاحا ، واذكى اضطرام الجند نجاح غزواتهم واستمرار ظفرهم وما أصابوا من الغنائم . »

« ولما عبر عبد الرحمن نهر الجارون اعترضه أمير هذه الانحاء ولكنه هزمه ففر أمامه وامتنع بمدينته . فحاصرها المسلمون ولم يلبثوا أن اقتحموها وسحقوا بسيفهم الملاحقة كل شيء . ومات الكونت مدافعا عن مدينته واحتز الغزاة رأسه (١) . ثم ساروا مثقلين بالغنائم في طلب انتصارات أخرى ، وارتجت بلاد الفرنج كلها رعبا لا تقرب جوع المسلمين ، وهرع الفرنج الى ملكهم قلدوس في طلب الغوث ، وأخبروه بما يأتيه الفرسان المسلمون من العيث والسفك وكأنهم في كل مكان ، وكيف أنهم احتلوا واجتاحوا كل أقاليم أربونة وتولوشة وبردال (٢) وقتلوا الكونت . فهدأ الملك روعهم ووعدهم بالغوث العاجل . وفي سنة ١١٤ سار على رأس جموع لا تحصى للقاء المسلمين . وكان المسلمون قد اقتربوا عندئذ من مدينة تور ، وهناك علم عبد الرحمن بأمر الجيش العظيم الذي سيلقى . وكان جيشه قد دبّ إليه الخلل لانه كان مثقلا بالغنائم من كل صوب . ورأى عبد الرحمن وأولو الحزم من زملائه أن يحملوا الجند على ترك هذه الأقاليم والاقصاء على أسلحتهم وخيولهم ولكنهم خشوا

(١) وهذا خطأ بين لان الكونت أودو لم يقتل عندئذ بل فر الى الشمال وعاد لقتال عبد الرحمن في تور كما قدمنا
(٢) مدينة بوردو

التمرد أو أن يثبطوا عزائم الجند واستسلموا لرأى الوثاقين المستهترين . واعتمد عبد الرحمن على شجاعة جنده وحسن طالعهم المستمر . ولكن الاضطراب خطر خالد على سلامة الجيوش . صحيح أن الجند يحملهم ظمأ الغنم أن يأتوا جهودا لم يسمع بها فطوقوا مدينة تور وقاتلوا حصونها بشدة رائعة حتى سقطت في أيديهم أمام أعين الجيش القادم لانقاذها وانقض المسلمون على أهلها كالضواري المفترسة وأمعنوا القتل فيهم . قالوا ولعل الله أراد أن يعاقب المسلمين على تلك الآثام ، وكان طالعهم قد ولى . »

« وعلى ضفاف نهر « الأوار » (اللوار) اصطف رجال اللغتين والتقى المسلمون والنصارى وكلاهما جزع من الآخر ، وكان عبد الرحمن ثقة منه بظفره المستمر هو البادية . بالهجوم فانقض بفرسانه على الفرنج بشدة وقابله الفرنج بالمثل . ودامت المعركة ذريعة مروعة طوال اليوم حتى جن الليل وفرق بين الجيشين . وفي اليوم التالي استؤنف القتال منذ الفجر بشدة ، وشق بعض مقدمي المسلمين طريقهم الى صفوف العدو وتوغلوا فيها . ولكن عبد الرحمن لاحظ والمركة في أوج اضطرابها أن جماعة كبيرة من فرسانه غادرت الميدان بسرعة لحماية الغنائم المكسدة في المعسكر العربي ، لان العدو أخذ يهددها . فأحدثت هذه الحركة خللا في صفوف المسلمين ، وخشى عبد الرحمن عاقبة هذا الاضطراب فاخذ يشب من صف الى صف يحث جنوده على القتال ، ولكنه ما لبث أن أدرك أنه يستحيل عليه ضبطهم ، فارتد يحارب مع أشجع جنده حيثما استقرت المعركة ، حتى سقط قتيلًا مع جواده وقد اثخن طعانا . وهنا ساد الخلل في الجيش الاسلامي وارتد المسلمون في كل ناحية ولم يعاونهم على الانسحاب من تلك المعركة الهائلة سوى دخول الليل » واستفاد النصارى من هذا الظرف فطاردوا الجنود المنهزمة أياما عديدة ، واضطر المسلمون أثناء انسحابهم أن يحمّلوا عدة هجمات واستمر الصراع بين منازع مروعة حتى أربونة . »

« وقد وقعت هذه الهزيمة الفادحة بالمسلمين وقتل قائدهم الشهير عبد الرحمن سنة ١١٥ هـ ، ثم إن ملك فرنسا حاصر مدينة أربونة . ولكن المسلمين دافعوا عنها بشجاعة متناهية حتى أرغم على رفع الحصار وارتد الى داخل بلاده وقد أصابته خسائر كبيرة » (١) وأورد المؤرخ كاردون من جهة أخرى في كلامه عن الموقعة فقرة ، ذكر أنه نقلها عن ابن خلكان جاء فيها : « لما استولى العرب على قرقشونة خشي قارله (كارل) أن يتوغلوا في الفتح فسار لقتالهم في الارض الكبيرة (فرنسا) في جيش ضخم وعلم العرب

المسلمين في هذا المقام على أنهم لم يروا أن يبسطوا القول في مصاب
جلل نزل بالاسلام ولا أن يفيضوا في تفاصيله المؤلمة ، فاكثفوا
بالإشارة الموجزة اليه ، ولم يكن ثمة مجال للتعليق أيضا ، ولا التحدث
عن نتائج خطب لا ريب أنه كان ضربة للاسلام ولطامع الخلافة
ومشاريعها. واذا استثنينا بعض الروايات الاندلسية التي كتبت عن
الموقعة في عصر متأخر ، والتي نقلناها فيما تقدم فان المؤرخين
المسلمين يتفقون جميعا في هذا الصمت والتحفظ . وهذه طائفة من
أقوالهم واشاراتهم الموجزة :

قال ابن عبد الحكم وهو من أقدم رواة الفتوح
الاسلامية واقرّب من كتب عن فتوح الاندلس ما يأتي : —
(يتبع)

بقدمه وهم في لودون (ليون) وان جيشه يفوقهم بكثرة ، فعولوا
على الارتداد . وسار قارله حتى سهل أنيسون دون أن يلقي أحدا .
اذ احتجب العرب وراء الجبال وامتنعوا بها ، فطوق هذه الجبال
دون أن يدرى العرب ثم قاتلهم حتى هلك عدد عظيم منهم وفر
الباقون الى أربونة . فحاصر قارله أربونة مدة ولم يستطع فتحها
فارتد الى أراضيها وأنشأ قلعة وادى رذونه (الرون) ووضع فيها
حامية قوية لتكون حدا بينه وبين العرب » (١)

ونعود بعد ذلك الى الرواية الاسلامية فنقول ان المؤرخين المسلمين
يمرون على حوادث هذه الموقعة الشهيرة اما بالصمت أو الإشارة
الموجزة . ويجب أن نعلم بادئ بدء أن موقعة تور تعرف في التاريخ
الاسلامي بواقعة البلاط أو بلاط الشهداء لكثرة من استشهد فيها

من أكابر المسلمين والتابعين . وفي هذه التسمية
ذاتها ، وفي تحفظ الرواية الاسلامية ، وفي
لهجة العبارات القليلة التي ذكرت بها
الموقعة ، ما يدل على أن المؤرخين المسلمين
يقدرّون خطورة هذا اللقاء الحاسم بين الاسلام
والنصرانية ، ويقدرّون فداحة الخطب الذي
نزل بالاسلام في سهل تور . ويدل على لون
الموقعة الديني ما تردده الاسطورة الاسلامية
من أن الاذان لبث عصورا طويلة يسمع في بلاط
الشهداء (٢) ونستطيع أن نحمل تحفظ المؤرخين

(١) راجع — Cardonn ; ibid : V.I 129 —

131 وقد بحثنا طويلا في كتاب وفيات الاعيان لابن
خلكان في مظان وجود هذه التفاصيل فلم نثرع عليها . ولعل
كاردون وقد كتب في اواسط القرن الثامن عشر واستعان
بمخطوطات عربية في المكتبة الملكية في باريس قد نقل
عن نسخة لابن خلكان فيها زيادات عن النسخة التي بين
أيدينا ، ولنا نعلم من جهة أخرى أن لابن خلكان مؤلفا
تاريخيا آخر يمكن أن يحتوى مثل هذه التفاصيل .

(٢) المقرئ عيان حيان (ج ٢ ص ٥٦)



في الأدب العربي

نابغة من شعراء مصر

الخشب الشاعر

للاستاذ محمد كامل حجاج

هذا النابغة الذي سأحدثك عنه كان ثاني النيرين وأحد الفرقدين في عصره اذ لم يكن لهما ثالث يجاريهما في حلبة القريض، أو يدانيهما في مضمار الأدب. ولقد خان الحظ شاعرنا في عصرنا هذا حتى أصبح نسيا منسيا لدى الجمهور ولو أنه معروف بين الخاصة من الطبقة الراقية في الأدب. ولقد جنت عليه المطابع المصرية اذ لم تنشر ديوانه، وطبعته مطبعة الجوائب بالاستانة مع مجموعة كبيرة أصبحت نادرة جدا.

خدم الحظ البهاء زهير فطبع ديوانه في أوروبا ومصر عدة طبعات بيع بعضها بقرشين حتى انتشر وحفظ منه الفقهاء والمنشدون والمغنون كثيرا وغنوه في الحفلات حتى شاع وملا الأصفاح مع أنه لا يذكر بجانب شاعرنا المترجم به. وكان ثاني النيرين العالم العلامة والشاعر المجيد الذي ضرب بسهم في مختلف العلوم والفنون الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر. وقد ارتحل عن مصر وقت هجوم الفرنسيين عليها ونجول بين ربوع الشام واشقودره، ولما آب من رحلته مازج المترجم به وخالطه، ورافقه ووافقه، فكانا كثيرا ما يبيتان معا ويقطعان الليل بأحاديث أرق من نسيم السحر، وكثيرا ما كانا يتنادمان في دار صديقهما الحميم الوفي الشيخ الجبرتي ويطرحان التكلف ثم يتجاذبان أطراف الكلام فيجولان في كل فن جولة، وكانت تجري بينهما مناديات أرق من زهر الرباض، وافتك بالعقول من الحدق المراض، وهما حينئذ فريدا عصرهما، ووحيدا مصرهما لم يعززا بثالث في ذلك الوقت

كان والد المترجم به نجارا ولما راجت صناعته فتح مخزنا لبيع الاخشاب بجانب تكية الكلشنى بالقرب من باب زويلة، وارسل

ابنه الى الكتاب لحفظ القرآن، ثم طمحت نفسه الى طلب العلم فذهب الى الأزهر ولازم حضور السيد علي المقدسي وغيره من أفاضل الوقت فانجذب في فقه الشافعية والمعقول بقدر الحاجة، وشغف بمطالعة الادب والتاريخ والتصوف حتى أصبح نادرة عصره في المحاضرات والمحاورات واستحضر المناسبات.

ولدمائة أخلاقه، ولطف سجايه، وكرم شمائله، وخفة روحه صبحه كثير من أرباب المظاهر والرؤساء والكتاب والامراء وكبار التجار

يقول لنا الجبرتي إن شاعرنا السيد الشريف أبا الحسن اسماعيل ابن سعد بن اسماعيل الوهبي الحسيني الشافعي كانت له قوة استحضر في ابداء المناسبات حسبا تقتضيه حال المجلس، فكان يجانس ويشاكل كل جليس بما يدخل عليه السرور ويأسر له بلطف سمره ومنادته الجذابة الخلافة

ولما دخل الفرنسيون مصر عين المترجم له محررا لتاريخ حوادث الديوان وقرر له الجنرال جاك منو في كل شهر سبعة الاف نصف فضة علق المترجم به شابا من رؤساء كتاب الفرنسيين وكان جميل الصورة لطيف الطبع عالما ببعض العلوم العربية ويحفظ كثيرا من الشعر، فلتلك المجانسة في الميول، مال كل منهما الى الآخر حتى كان لا يقدر احدهما على مفارقة صاحبه، فكان المترجم له تارة يذهب الى داره وطورا يزوره هو ويقع بينهما من لطيف المحاور ما يتعجب منه، وهو الذي نفح الشاعر بهذه النفحات العظيمة والغزل الفايق

ولم يزل المترجم به على حالته ورقته ولطافته مع ما كان عليه من كرم النفس والعفة والنزاهة والولع بمعالى الامور والتكسب وكثرة الانفاق، وسكنى الدور الواسعة، وكان له صديق يسمى أحمد العطار يباب الفتح توفي فتزوج شاعرنا امرأته وهي نصف، واقام معها نحو ثلاثين سنة ولها ولد صغير من زوجها المتوفى فتبناه ورباه ورفه بالملابس وأشفق عليه اشفاق والد بولده، ولما ترعرع زوجه واقام له مهرجانا فخما، وبعد سنة من زواجه مرض اشيرا انفق فيها كثيرا من المال عليه، ثم قضى الغلام نحبه فجزع عليه جزعا شديدا واقام له مأتما عظيما، واختارت امه دفنه بجامع الكردي

بالحسنية ورتبت له روائب وقراء واتخذت مسكنا ملاصقا لقبره اقامت
به نحو الثلاثين سنة، وهي مداومة على عمل الشريك والكعك بالعجمية
والسكر وطبخ الاطعمة للفقراء والزائرين كل جمعة على الدوام،
وشاعرنا طوع امره في كل ما طلبته، وكان كل ما وصل إليه من مال
أو كسب ينفقه عليها وعلى اقاربها وخدمها لا لذة له في ذلك حسية
ولا معنوية. لانها في ذاتها عجوز شوها وهو يخيف ضعيف الحركة
جدا، ومرض بحصر البول مع الحركة والألم وطال عليه حتى لزم الفراش
اياما، ثم توفي في يوم السبت ثاني الحجة سنة ١٢٣٠ بمزله الذي
استأجره بدرب قرمز، وصلى عليه في الأزهر في مشهد حافل ودفن

عند ابنه المذكور بجامع الكردى

وقد اهتم الشيخ حسن العطار بجمع ديوان الخشاب في حياته
سنة ١٢٢٧ لا عجا به الشديد برقته وبلاغته وسمو خياله، اى قبل
موته بثلاث سنين، ويؤيد ذلك التاريخ الذى وضعه ناسخ الديوان
محمد صالح الفضالى الواقى المصرى إذا انتهى من نسخه في يوم الاحد
١١ شوال سنة ١٢٢٧. وقد عاش المترجم بعد جمع ديوانه ثلاث
سنين، ولا يبعد انه نظم فيها شيئا ليس بالقليل، ولانه لم يترك عقبا
امتدت يد الشتات الى نظمه الأخير.

لا نعرف بالضبط التاريخ الذى بدأ فيه بمعالجة القريض. وأقدم
تاريخ في ديوانه سنة ١٢٠١ يؤرخ به ميلاد ابن أبى الأنوار السادات،
ومن ذلك يعلم انه مكث يقرض الشعر أكثر من ثلاثين سنة
طرق الشاعر عدة أنواع من الشعر وهى الغزل والخرباب والمدح
والرثاء والتنهائى. والوصف والموشحات والادوار. وان القينا
نظرة عامة في شعره وجدناه صادق الوصف منسجم السياق رشيق
الاسلوب يحسن اختيار الالفاظ، موسيقى الاوزان، خفيف الروح
فخم التراكيب، مسلسل المعانى متضلعا، ولم نر في جميع ديوانه شيئا
من الهجو، وهذا مما يدل على سمو أخلاقه.

ولغزله المكانة الأولى ولا سيما ما قاله في صديقه الفرنسى الذى سبق
الكلام عنه، فانه يأجج بعنيف العواطف والصراحة في القول ورقة
التعبير ورشاقة الوصف. ومن أرق قوله فيه:

أدراها على زهر الكواكب والزهر

وأشراق ضوء البدر في صفحة النهر

وهات على نغم المثنائى فعاطنى

على خدك المحمر حمراء كالجمر

وموه لجين الكأس من ذهب الطلا

وخضب بنائى من سنا الراح بالتبر

وهاك عقوداً من لآلى حباها

فم الكأس عنها قد تبسم بالبشر
الى أن قال في آخر القصيدة.

وفوق سنا ذاك الجبين غياهب

من الشعر تبدو دونها طلعة البدر
ولما وقفنا للوداع عشية

وأمسى بروحى حين جد السرى يسرى
تبا كى لتوديعى فأبدى شقائقا

مكللة من أولؤ الطل بالقطر
وقال فيه أيضاً:

علفته لؤاوى الثغر باسمه

فيه خلعت عذارى بل حلا نسكى
ملكته الروح طوعاً ثم قلت له

مقى ازد ياركلى أفديك من ملك
فقال لى وحيا الراح قد عقلت

لسانه وهو يثنى الجيد من ضحكك :
إذا غزا الفجر جيش الليل وانهمزمت

منه عساكر ذاك الأسود الحلك
نجانى وجبين الصبح مشرقة

عليه من شغف آثار معترك
فى حلة من أديم الليل رصعها

بمثل أنجمه فى قبة الفلك
فخلت بدرا به حفت نجوم دجى

فى حندس من ظلام الليل محبتك
وافى وولى بعقل غير مختبل

من الشراب وستر غير منبتك
ومن أروع ما قال فيه موشحه الذى عارض فيه موشح الشيخ

حسن العطار الذى مطلعته :

أما فؤادى فعنك ما انتقلا

فلم تخيرت فى الهوى بدلا (فاعجب)

وهذا الموشح الذى يسيل رقق ورشاقة خمسه ومرفل قال رحمه الله:
يهتز كالغصن ماس معتدلا اطلع بدرا عليه قد سدلا (غيب)

ريم يصيد الاسود بالدعج

يسطو بسيف اللحاظ فى المهبج

يزهو اعينى بمظهر بهج

فكيف أبغى بحبه بدلا وليس لى عنه جار او عدلا (مهرب)

وضاح نور الجبين أبلجه
وردي خد زها توهجه
اليه شوقي يزيد لا عجه
فلست أصغى لعاذل عدلا وعنه والله لا أتوب ولا (أرغب)
العي شهى الرضاب واللعل
يزرى غصون الرياض بالميس
يختطف اللب خطف مختلس
لويجل الخصر نبتى أسلا من رام يوما اليه أن يصلا (يحجب)
قطع قلبي بحبه اربا
وصد غنى فلم أنل اربا
أواه أواه منه وأحربا!
أصلى فؤادى بخده وقلا وذبت وجدأ به ولى قتلا (فأعجب)
مجوهر الثغر يلفظ الدررا
يدمى فؤادى وخده نظرا
علم عيني البكاء والسهرا
فأنهل دمعى كالويل وأنهملا بالدم خدى عندما هطلا (خضب)
مولاي رفقا بصبك الدنف
قد كدت اقضى عليك من اسف
تلاف روى فقد دنا تلقى
من ريقك العذب ابره فى انتهلا وهات كأسى وطف بها ثملا (واشرب)
راحا سناها يضىء كالألهب
تبسم عن رطب لؤلؤ الحب
عطر مازج ثغرك الشنب
بين رياض ومسمع غزلا على المثانى اذا شدارملا (اطرب)
والورق من حسن صوتها الفرد
تميل قضب الرياض بالميد
وتوج الدوح لؤلؤ البرد
تاجا من الدر نظمه كملا فمكن من اللو سالكا سبلا (وادأب)
ومن در نظمه خمرته:
ادر السلاف على صدى الالخان ودع العذول بجمله يا حانى
واستجل بكر الراح فى ظل الربى بين الرياض تزف والعيدان
شمس لها من فوق خد مديرها شفق الصباح اذا بدا الفجران
نور ولكن من سنا لألائها فى الخد نار فؤادها الوهان
نار لها فى وجنتيه وكفه لهب به اعشو الى النيران
من كف معتدل القوام كأنه قمر يلوح على غصين البان

نشوان من سكر الشباب يهزه من خمر فيه وراحه سكران
ومفهمف ماء الحياء بوجهه يزرى بهى شقائق النعمان
الى أن قال:

ليث العرين له تلفت جؤذر يفتر عن در على مرجان
متلاىء تحت الشعور جبينه كحسامه فى غيب الميدان
عربى لفظ اعجمى المنتمى هندی لحظ صائل ييمان
غضب النجوم فصاغرن اسنة وبفيه نظمها عقود جمان
والقصيدة طويلة والجزء الغزلى فيها يرجع الى صديقه الفرنسى .
ومن الطف قوله قصيدته التى يمدح بها السادات

وصلتك واضحة الجبين المسفر من بعد طول تمنع وتستر
قامت فخالست ازديارك قومها وتربصت سحرا هجوع السمر
واتت ترنج كالغصين اماله نفس الصبا وتجر فضل المائر
هيفاء يخجل لحظها وقوامها ييض الصفاح وكل لدن أسمر
ما أنس لا انسى لياى وصلها بين الرياض وحسن نغم المزهر
الى أن قال:

من سادة ورثوا النبي وجاهدوا فى دينه حق الجهاد الاكبر
من خير بيت من ذؤابة هاشم من معشر أكرم به من معشر
والقصيدة طويلة .

ومن أروع شعره قصيدة فقد مسودتها وراجعها فيها الشيخ
حسن العطار فذكر له منها أحد عشر بيتا من وسطها ونسى الشاعر
مطلعها وآخرها

ولرب ليل قد أبيت بجنحه أطوى هضاب فدافد ووهاد
بأغر أجرد ضامر لكننه جلد العزائم عند كل جلاد
متعودا وطء الاسنة فى الوغى متجشما فى الروع هول طراد
ظن السيوف جداولاً وعوامل المران أغصان النقا المياد
الى أن قال

متقلدا عوض السيوف عزائم متسر بلا بدل الدروع فؤادى
حتى بلغت أخوا السباحة والندى وابن السراة السادة الاجواد

لقد فات الجبرقى أن يخبرنا عن ارتباط شاعرنا بعصر الممالك
قبل دخول الفرنسيين وفترة الاربع سنين التى تولى الحكم فيها ولاية
الأتراك، والعصر الذى عاشه فى عهد ساكن الجنان محمد على باشا
ولمترجم له من النثر بعض مراسلات وتقاريظ مسجعة كعادة
أهل عصره رحمه الله رحمة واسعة وألمهم المصريين تخليد ذكره
وإعلاء شأنه ؟

مِنْ طَرَائِفِ الشَّعْرِ

غرام الشعراء

الغيرة

للشاعر الوجداني الاستاذ احمد رامى

من رواية ينظمها هذا العنوان فى هذا الموضوع

« فى دار الولادة بنت المستكفى بقرطبة . الشاعر أبو الوليد احمد بن زيدون يزور الدار أول مرة فى صحبة صديقه أنى حفص بن برد . بعد التعارف والتفاهم تحتفل الولادة بقدوم ابن زيدون فتدعو القيان . بعد الرقص والعزف يقبل الوزير ابن عبدوس فى رفقة نديمه خليفة لزيارة الولادة جرياً على عادته »

ابن عبدوس : وقد سمع آخر الغناء مخاطباً خليفة

مطلب زامر فمن يكون الزائر ؟
خليفة : أحسبها توقعت حضورنا نسامر
وهذه تحية ترسلها المزاهر
أدخل فقد طاب الهوى بما يحب الخاطر
ابن عبدوس : (وقد اجتاز الباب ورأى ابن زيدون)
من أرى ؟

الولادة : (متقدمة إليه)

هذا ابن زيدون

ابن عبدوس : وما لى أراه شارد اللب حزين !
قد عرفناه طروباً يثنى

مرحاً عند سماع العازفين

ابن زيدون : (فى لهجة حازمة)

وأرأى ربما أحزنى

من صدى الاوتار شدى أو رنين

ابن عبدوس : (فى شيء من السخرية)

هذه حال الذى أودى به

لاعج الأشواق أو مس الجنون

ابن زيدون : نعم أهوى ولا أخفى غرامى

ومن شرف الهوى أنى صريح

وأما ان سئلت من اصطفتنى

سكت فما استرحت وما أريح

ابن عبدوس : ومن لك أن تقول صفا هواها

وقلب الغانيات مبدى فسيح

ابن زيدون : وغرك من عهد ولادة

سراب ترمى وبرق ومض

أراك تفوق سهم النضال

وترسلها لو أصبت الغرض !

ولادة : وما هذا التراشق بالأحاجى

وما هذا التوثب للهجوم ؟

أرى عينيكما رمتا شرارا

وأخشى النار ترعى فى الهشيم !

(بعد صمت)

ألم يجمعكما سبب متين

على حفظ المودة والأخاء ؟

ابن زيدون : وألفنا على الاخلاص عرشاً

نفديّه ونخلص فى الفداء

ابن عبدوس : وهل أخلصت للعرش المفدى

وقمت على الرعاية والولاء ؟

وأنت العمر تقضيه هباء

صريع الكاس أو خلب النساء

ابن زيدون : خست فان لى القدح المعلى

إذا خفت الرجال الى العلاء

تأسس ملك قرطبة وقامت

دعائمه وكانت من بنائى

وناولت ابن جهور صولجانا

على جنباته تجرى دماءى

ابن عبدوس : ومن بين الممالك لايبالى

بهدم العرش أو هدم اللواء

ولادة : كفى ما قتلناه فان دارى

مراح الشعر أو مغدى الغناء

تباعد نازلوها عن حوار

يجرّ الى القطيعة والعداء

ومالى والسياسة وهى بحر
أتى الموج مريد السماء
طغت أنواؤه فهوت بأهلى
وطاحت بالرفاق الأوفياء
(بعد صمت)

يا خليلي أما كان لنا
ندحة عن ذلك القول الهراء !
ابن زيدون : قد تحداني
ولادة : وماذا قال لك ؟
ابن زيدون : قال انى أصرف العمر هباء
ابن عبدوس : بل تصدى لي
ولادة : وماذا قال لك ؟
ابن عبدوس : قال يغوينى سراب فى سماء
ولادة : وهل الدنيا سوى أخيلة
من ظلام اليأس أو نور الرجاء
وهل الأيام إلا ساعة

ينعم القلب بها حيث يشاء
خلياناً م الذى فات ولا
تذكر الماضى إذا الماضى أساء
وصلا جبل التصافى واعلما
أن هذى الدار نادى الاصفياء
ابن زيدون : (فى لهجة المعاتب)

درجنا مع الود منذ الصبي .
وكانت رباه لنا ملعباً
وألقنا أمنيات الشباب
زهت كوكباً وسمت مطلباً
ومرت بنا عاديات الزمان
فكنا على غدره قُرْباً

ابن عبدوس : ومالك أنكرت منى الوفاء
وقد ذقته صافياً طيباً ؟

ولادة : حنانيكما لا تطيلا الملام
ولا تسألا القلب من أذنبنا
بدت جفوة بين نفسيكما
ومرّت كلمح شهاب خبا

وما أجمل الود بعد العتاب
وأبقى الصديق اذا اعتبا !
(تدخل عتبة وصيفة الولادة)

عتبة : سيدتى !
ولادة : ماذا جرى ؟
عتبة : رسول
ولادة : لمن ؟ ومن ذلك الرسول ؟
عتبة : من صاحب الأمر الى الوزير
ولادة : (فى حيرة) أى الوزيرين عنى الأمير ؟
ومن يكون حامل الرسالة ؟
عتبة : المكبرى حاكم المدينة .
ابن عبدوس : (فى لهجة المتشفى)

أحسننى أمنيّة ابن جهّور
أتأذنين لى ببقيا المكبرى ؟
يا خليفة !

خليفة : أنا يا مولاي ما بين يديك
ابن عبدوس : عد الى الدار سريعاً ربما احتجت اليك
(ينصرف خليفة فى شيء من اللؤم)

إغفرى لى أنى أسأت اليكم
بمحضورى فجاءة وذهابى
نازعنى اليك نفسى فأقبلت
على خلوة من الأحباب
لم أكد أقرأ التحية حتى
نالنى منكم رشاش السباب
(ينصرف ابن عبدوس غاضباً)

ابن زيدون : هل تبينت كيف نمت عليه
نظرة الجمد فى العيون الغضاب
وسمعت الذى يعبر عما
ينطوى فى ضميره المرتاب
شهر الحرب عامداً وتصدى
يرسل اللوم فى سياق العتاب
ثم ولى يقول نحن بدأنا
ه ولم نزع حرمة الآداب

يوم التل

للأديب فخرى أبو السعود

..... وبعد فاني مرسل اليكم قصيدة نظمته لمناسبة ذكرى الاحتلال الإنجليزي الذي يصدر عدد الرسالة القادم في مثل يوم ابتدائه بالقاهرة - ١٥ سبتمبر - وقد اعتاد الكثير من المصريين الاستحياء لذكرى يوم التل الكبير لأن الهزيمة أصابتنا فيه ، والأسف لذكرى الثورة العرابية لأن الاحتلال الإنجليزي أعقبها ، حتى قال شوقي بك في بعض ما قال :

ولوان يوم التل يوم صالح لحماسة لجعلته إلبادى
وقد نظمت قصيدتي قصد القضاء على توهم العار في هذه الذكريات ، ولإبراز مواضع الفخر في تلك الحوادث والوقائع .

وأقل ما في تلك الذكريات من مواضع الفخر أن الثورة كانت أول مظهر صحيح للقومية المصرية التي تنهت في العصر الحديث ، وأن موقعة التل كانت أول معركة قام فيها جيش مصرى صميم بالدفاع عن أرض مصر ، وأن المصريين فيها كانوا ينازلون أكبر قوة استعمارية عرفها التاريخ ، وأن الانجليز لم يطمئئوا الى منازل المصريين ولم يحرزوا عليهم النصر الا بعد أن استعانوا بكل حيلة

أعد ذكر ماضى النيل للجيل منشدا
وكم مفخر للنيل باق مخلصا
نتيه بماضينا القديم تفاخرا
ولم أريوم التل عابا وسة
أنجبل ان قنا نذود عن الحى
تدقق من عبر المحيط مهددا
أبوا أن يدينوا للغالب عن يد
وقالوا شبة السيف دون عدونا
إباء تلبد المجد قر له رضى
وما شهدوا من قبلها بعد عهدهم

فلما رأى العادى سنوح فريسة
ترامت على الثغر الأمين رجومه
أثار عليهم مائج البحر مرغيا
تهاوى له الانقاض أيا يرتى
تمازج لونا النار والدم عندها
ولم يألها حتى كساها غلائلا
ولم يثنه فى الشرق والغرب ضجة
منى نالها ! فلتندب الأرض حسرة
رأت أمم فى الشرق والغرب أمة
تعاقب أن قامت لحطم قيدها

وتوأت حرياتهما وحقوقها
ولما أحال الثغر جحرا مخربا
فأبصر من دون السبيل بواسلا
تصدى اليهم كرة بعد كرة
فيا من رأى أبناء مصر اذا انبروا
على حين ماجت خيله وسفينه
يساقونه كأس الحمام وأهله
فلما رأى وعر الطريق ولم يح
تسلل من شرق البلاد مخذرا
ومال الى الأعراب والخلط طبعهم
جرى تبره فيهم وسالت سفينه
وساق على الاحرار بالنل سفلة
خمس يسير العار فى خطواته
كفته خيانات اللثام عدوه
ولولا جنود الائتم تدفع دونه
كذلك كانت فى السياسة حاله
وما نال إلا بالجرمة مغنا
وأقبل يزهو بانتصار ولانه
خصيمك أنقى فى الهزيمة صفحة
وزاد عروس الشرق فى تاج ملكه
روبدك لا تحمد مقامك بيننا
كما جئت فى داج من النخس قائم
وأنحى على الاحرار يسكب مقته
ومن أحرقت العذراء يوما تشفيا
فأرهب بعض فى السجون مكبلا

سلام وريحان أبوتنا على
سلام على من قد تصلوا بنارها
سلام على من مات فى حومة الوغى
سلام على قتل تولى زمامها
أصاب بها نجحا فلما كباها
وزيد عن الأوطان عشرين حجة
جزيرته أن رام مصر عزيزة
ورام لها من طغمة الترك معتقا
لتحيا كما تحيا الشعوب طليقة
ستذكره مصر الفتية ما ابتغت
عسى ذكرنا رغم الهزيمة أحدا

(١) إشارة الى هزيمة الانجليز أمام المصريين قرب رشيد غربى الدلتا سنة ١٨٠٧
(٢) تفشت الأوباء فى مصر عقب دخول الجيش الإنجليزي
(٣) إشارة الى احراق الانجليز جان دارك محررة فرنسا من يدهم

في الأدب السري

من الأدب التركي الحديث

أحمد حكمت بك

وأخرى تصادم ثم تنزل في ناحية من الفضاء اللانهائي . كانت الامواه تعلقو وتنخفض، تغلي وتزدحون تلك اللهب المتعالية والنيران المناججة.

والكائنات تدور نعم كانت تدور
وكانت طوائف الملائكة المكلفة بتنظيم الارض تطير وتنقل من طرف الى آخر، منها من تمسك المياه المتجمدة من حوافها، وتدفع الجبال بأرجلها، وترتب النجوم بأيديها، وتعيد الانهار الى فراشها، ومنها من كانت تجر (الدب الاكبر) من ذنبه، وتقود (برج الحمل) من قرنه .

والكائنات تدور نعم كانت تدور
بين تلك الغيوم والنجوم والدخان واللييب كان ملك ضحى بنفسه يطير بسرعة البرق خلف كوكب جميل مضى، خلف «الزهرة» الشاردة، ويينا يعيدها الى محورها الأول وقع فوق الصخور الملساء على اثر صدمة قوية كانت سبباً في فقده رشده . ولما استفاق من اغمائه سقطت دمعة من عينه انحدرت فوق الصخرة . لقد رأى الخالق الاعظم هذه التضحيات، ووافقته هذه الخدمات، فأراد الاتضيع ذكرى هذه الدمعة فخلق الرجل الأول « آدم » .

كانت دورة الارض تنظم قليلا قليلا، فالانهار نامت في فراشها والبحار هدأت في احواضها، والنجوم انتظمت في محاورها، والبراكين خمدت في اماكنها .

وكانت الشمس في كل يوم تبعث الحياة على اليابسة . وكانت الرياح بين آونة وأخرى تساعد الشمس في بعث الجمال والحياة وتطرية هذه الكائنات . وكانت بذور الورود تنتثر من الآفاق وباقات زهور الحب تساقط من الغيوم، وذرات النجوم المتناثرة في تلك القبة الزرقاء تشكل مروجاً من زهور البابونج « باباتي » وحاشية من حواشي قوس قزح تبدو للناظر ذيل طاووس بهيج .

وقد وجدت هذه البدائع لتكون مكافأة للملائكة على جهودهم وخدماتهم . وكانت الحور يتمتعن من هذا الجمال والتجديد تارة يسرن واخرى يطرن، يسمعن اغاريد الطيور، وبتنهجن من اريج الزهور، ويتراكن نحو ظلال الاشجار مرحات طربات، وكانت اجملهن واصغرهن، وأتعبن جالسة وسط زهرة فتحت صدرها واوراقها لأشعة الشمس لتشعر بهذا الجمال اكثر من رفيقاتها، ولتذوق هذه الحلاوة قبل صويحاتها . وهي كجميع

كان الأدب التركي القديم يرسف في اغلال الجود ويقطع مراحل النهضة بتأخر وبطء . فظهر أحمد حكمت بك ورفاقه امثال توفيق فكرت، خالد ضيا، جناب شهاب الدين وغيرهم ممن أحيوا الادب التركي القديم، وكسروا قيود التعصب، واغلال البطء، وأظهروا للناس نتائج أفكارهم وثمرات عقولهم التي اقتبسوها من المغرب، وألبسوا الأدب ثوباً جديداً بنشرهم المقالات الأدبية الطريفة ونظمهم القطع الشعرية الطريفة . ولكن اضطر هؤلاء أن يقفوا حيناً بنهضتهم، ويخفضوا قليلاً من أصواتهم، أمام جبر السلطان عبد الحميد وظلمه . وما ظهرت شمس الدستور على يد مدحت باشا حتى قام اصحابنا بنهضتهم وشرعوا يتمون مشروعاتهم .

يعتمد أحمد حكمت بك في كتابته على الحس أكثر من الخيال، أسلوبه رقيق، ومعانيه سهلة، وأفكاره متينة . أكثر كتبه حافلة بالقصص والحكايات . يسعى حين الكتابة لأظهار حقيقة ما يكتب، وهو على عكس رفيقه خالد ضيا، قليل التكلف والصنعة . ولقد صور الأدب الغربي بصورة توافق لفته ويئنه . وله مؤلفات عديدة ومن أهم آثاره كتاب « خارستان وكليستان » .

وهذه قطعة من مثوره الموثوث بين كتبه القيمة، فان فقدت جمال الاسلوب وروعة الصنعة فجمال المعنى محفوظ على ما أظن :

« ساعة خلق الكون »

كانت جلبة وقرقعة في ديجور الظلام الخائق، وكان انقلاب وانفجار وسط الغيوم السوداء المزبدة الحواشي تحيط بذلك الفضاء الواسع . وكانت الرياح تعصف، والاحجار تسيل . واللب تنشر حرارتها وتذيب الصخر والجلود . وكانت الجبال تنقلب والبحار تفرغ وتمتلئ، والغيوم تنفجر وتنشق فتولد المئات والالوف من النجوم التي تسبح في الفضاء كما تسبح اليراعات في الظلمات الخالكة، تارة تذوب .

في الأدب الفرسى

في ساحة عليين

لأناتول فرانس

(بيرهون) وهو يسأل في رقة وتوسل وقد أمسك بيديه قدومه كأنه يستأنى بحق :

ماهى النفس ؟

فأجابته الاطيايف التى حوله باهتمام وكلها يريد التكملم دفعة واحدة قال أفلاطون وفى عينيه نظرة الرجاحة: ان النفس ثلاث ، فلنا نفس نعمة فى اليطن، ونفس محبة فى القلب، ونفس عاقلة فى الرأس. والنفس خالدة ، اما النساء فلن نفسان وتعوزهن النفس العاقلة فرد عليه شيخ من أعضاء مجلس ما كون قائلا: انك تتكلم يا أفلاطون كمن يعيد الاوثان ، ففى سنة ٥٨٥ قرر مجلس ما كون بكثرة الاصوات اعتبار المرأة ذات نفس خالدة ، والمرأة هى الرجل لان

المسيح الذى ولد من عذراء يدعى فى الانجيل بان الرجل فنهز أرسطو كتفيه ورد على أستاذه بلهجة الحزم والوقار قائلا : من المرجح عندى يا أفلاطون ان لنفس الإنسان والحيوان خمسة أنواع: النفس الغذائية، والنفس الحساسة، والنفس الدافعة، والنفس الشهوانية والنفس العاقلة : والنفس هى العنصر الذى يتكون منه الجسم ، فاذا هلك هلك بهلا كها

وطرحت أراء أخرى كل واحد منها يعارض الآخر

أوريجن : ان النفس مادية وهى شىء رمزى

سنت أو جستن : كلا ، ليست النفس مادية وهى خالدة

هيجل : - إن النفس ظاهرة طبيعية

شوبنهاور : - ان النفس مظهر وقى للارادة

رجل من بولنيزا : إن النفس هى نفس الريح ، ولما رأيت ان نفسى صاعدة ضغطت على أنفى لاحفظها داخل جسدى ، ولكنى لم استطع أن أضغط الضغط الكافى فت

امرأة هندية : من فلوريدا :- لقد قضيت نحى وأنا فى مهد طفلى ، فوضعوا يده على شفتى ليمسك نفس أمه من الصعود ، ولكن جاء هذا متأخرا فقد انسابت نفسى بين أصابع الطفل البرى

ديكارت :- لقد أثبت أخيرا ان النفس كانت شيئا معنويا ، أما عن مصيرها فارجعوا الى الاستاذ ديجي الذى كتب فى هذا الموضوع لا مترى :- اين ديجي هذا ؟ أحضروه

مينوس :- انها السادة سأبحث عنه فى كل بقاع الجحيم ،

رأيت نفسى لجأة فى ديار خيم عليها ظلام وهيب صامت ، برزت فيه صور وأشباح مهمة ملائنى خوفا ورعبا ، ولقد الفت عيني بعد حين حلكة الظلام ورأيت بجانب نهر تنساب مياهه فى هدوء شبح انسان رهيب المنظر على رأسه قلنسوة أسبوية ، ويحمل على كتفه مجدافا عرفت فيه أوديسيوس الخادع ، وكان خداه غائرين وقد غطت ذقنه لحية بيضاء شعناء

سمعته يقول بصوت خافت ضعيف: اننى جوعان، وأحس بعيني مظلمتين ونفسى كأنها دخان ثقيل يسبح فى الظلام ؛ ألا من يعطينى جرعة من الدم الأسود لاستعيد ذكرى سفى المنقوشة وزوجتى الطاهرة وأمى !!

فلما سمعت هذه الكلمات عرفت اننى قد انتقلت الى بقاع الجحيم ، فحاولت ان استرشد فى خطوى بأوصاف الشعراء ما استطعت الى ذلك سبيلا ، وذهبت الى مرج قد أضاءه نور ضئيل . وبعد مسير نصف ساعة انتهيت الى رهط من الاطيايف قد اجتمعت فى صعيد واحد وأخذت تتطارح الحديث وهى تضم نفوسا من كل عصر ، فرأيت بينها الفلاسفة العظام بجانب الهمج الفقراء ، ولقد اختبأت تحت ظلال شجرة من أشجار الريحان ، وأنصت الى حديثهم ، فكان أول من سمعت

المخلوقات تنتظر ظهور المعجزة برشفها اشعة الشمس المشرقة بشفتيها وعينها.

بدا نور وجمال فى شفتى تلك الحورية على اثر رؤيتها فى كل عصفور ريشة منيرة ، وفى كل زهرة لونا جديدا وفى كل شجرة ثمرة حلوة . كان هذا النور وهذا الجمال «الابتسامة الاولى».

وقد رأى الخالق الأعظم هذه التضحيات ووافقته هذه الخدمات فأحب ان تدوم ذكرى هذه الابتسامة فخلق منها المرأة الاولى « حواء »

واتهى بذلك خلق الكون ؟

البرنس ماجتاس :- عندنا ثلاثون دليلا على فناء النفس ، وستة وثلاثون على خلودها ، فهناك أكثرية ستة اصوات بجانب الخلود صانع أحمدي :- إن روح السيد الشجاع لا تموت لا هي ولا غدارته ولا غليونه

رابي ميمونديس :- لقد كتب من قديم ان الرجل الشرير سيبد ولن يبقى منه شيء

سنت أوجستين :- انك مخطيء يارابي ميمونديس ، فقد كتب ان المذهب سيذهب الى النار وسيخلد فيها أبدا

أوريجين :- نعم ان ميمونديس مخطيء ، فالرجل الشرير لن يبد ولكن سيتقلص حتى يصبح ضئيلا جدا فلا يمكن تمييزه ، ويجب أن تعلم هذا ممن حلت بهم لعنة الله ، اما عن نفوس القديسين فسيكون نصيبها الامتزاج بالله

دنس اسكوتس :- ان الموت يجعل الكائنات تبرز بالله مرة اخرى كأنها صوت يغيب في الهواء

بوسويه :- ان أوريجين ودنس اسكوتس يخطئان هنا ، فأن ماروي في الكتب المقدسة عن عذاب الجحيم يجب أن يفهم بمعناه الدقيق الحرفي ، وهو ان الاشرار سيظلون أبدا تتنازعهم الحياة والموت ، وسيخلدون في العذاب لأنهم سيقون اقوياء لا يموتون ، وضعفاء لا يمتثلون ، ولن يرحوا يثنون على مقعد من النار مغمورين في مض من الالم لاشفاء لهم منه

سنت اوجستين :- نعم يجب ان نفهم هذه الحقائق بمعناها الحرفي ، ونعلم ان أجسام الاشرار هي التي ستعذب في النار ، ولن ينجو من هذا العذاب الشديد الاطفال الذين يموتون عند ولادتهم ، او حتى في بطون أمهاتهم ، فهكذا قضت العدالة الالهية ، فاذا رأيت انه يتعذر عليك تصديق أن الأجسام التي تلقى في النار لن تهلك أبدا فهذا نتيجة الجهل المحض ، فانت لا تعلم أن هناك انواعا من اللحم تحفظ في النار كلحم الديك البري ، وقد جربت هذا في هدهد ، إذ هيأ لي طاه أحد هذه الطيور وخصص نصفه لغدائي ، وبعد اسبوعين طلبت النصف الآخر فكان لا يزال صالحا للأكل ، فظهر لي ان النار حفظته كما ستحفظ اجسام الاشرار

سمنجالا :- ان كل ماسمعه من أنواع الفلسفة الى الآن مظلم كظلام الغرب الدامس ، والحقيقة أن الأرواح تحل في أجسام مختلفة قبل أن تبرز باليرفانا المباركة التي تضع حد للشرو والحياة ، فقد حل (جوتاسا) في خمسمائة وخمسين شكلا قبل أن يصير (لودا) فكان ملكا ثم عبدا ثم قردا ثم فيلا ثم ضفدعة ثم شجرة من أشجار الدلب وهكذا قسيس :- إن الناس يموتون كما تموت دواب الحقل ، ومصيرهم

كمصيرها ، وكما يموت الناس تموت الهائم أيضا ، وكلاهما يتنفس هواء واحدا وليس للناس شيء لا تملكه الهائم تاسيتوس :- ان هذا الكلام يكون مقبولا مفهوم ما لو نطق به يهودي خلقت نفسه للعبودية ، أما أنا فاني اتكلم كروماني فأقول : ان أرواح الوطنيين المشهورين لا تقنى ، ويجب أن تؤمن بذلك إيمانا صحيحا ، ولكننا نتهم عظمة الآلهة اذ نحسبها تنب الخلود لأرواح العبيد والعقبي شيشرون :- والأسفاه ياني ! ان كل مايروون لنا عن بقاع الجحيم انما هو نسيج من الابطال ، وأنى لأسأل نفسي أهناك طريق آخر يكفل لي الخلود الا ذكر عهد قصليتي الذي سيبقى الى الأبد ؟ سقراط :- أما أنا فاني أؤمن بخلود الروح ، فهو فرصة بحسن اتهازا ، وأمل يعلل به كل انسان نفسه

فكتور كوزان :- يا عزيزي سقراط ! إن خلود النفس الذي أوضحته بجلاء أمر لا بد منه للاخلاق والآداب ، لأن الفضيلة موضوع مناسب للخطباء ، ولو لم تكن النفس خالدة لما كان للفضيلة ثواب سنكا :- واعجبا يا فيلسوف الغال ! أهذه مبادئ رجل حكيم ؟ ألا فاعلم أن جزء الاعمال الصالحة هو في تأديتها والا فجزء تثاب به الفضيلة يكون غريبا عن الفضيلة ذاتها

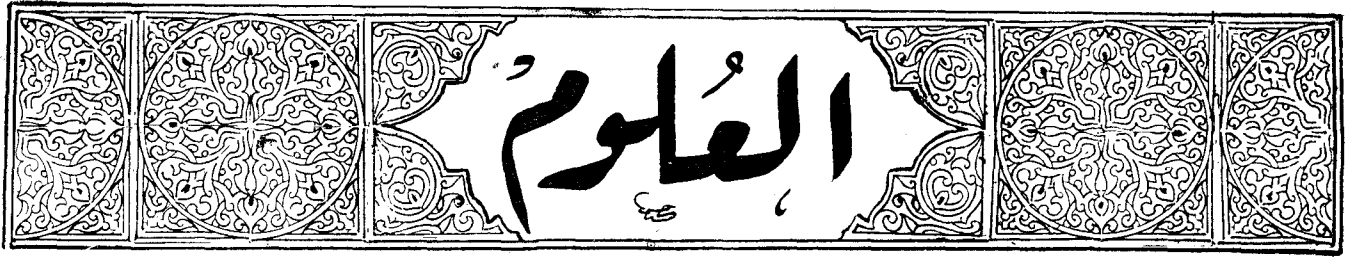
افلاطون :- ولكن هناك ثوابا وعقابا الهيا ، فعند الموت تصعد روح الرجل الشرير لتحل في جسم حيوان حقير كحصان أو عجل بحر أو امرأة ، أما روح الحكيم فتمتزج بالآلهة

بابينيان :- أن ما يعنى افلاطون هو أن العدل الالهى سيتولى في الحياة الأخرى اصلاح اخطاء العدالة الانسانية ، والأمر على القيص من ذلك ، فخير للأفراد الذين أصابهم في الدنيا عقاب لا يستحقونه - قضى عليهم به قضاء معرضون في الواقع للزلل برغم جدارتهم بمناصبهم وخبرتهم بالقضاء - أن يظلوا يقاسون الآلام والعذاب في عالم الأرواح ، وهذا ما تعنى به العدالة الانسانية التي قد يضعف من شأنها أن تضعها الى جانب الحكمة الالهية

قزم :- ان الله يحسن الى الاغنياء ويسىء الى الفقراء ، لانه يحب الاولين ويبغض الآخرين ، ولحبه الاغنياء سيرحب بهم في جناته ، ولبغضه الفقراء سيصليهم بناره

صيني بودى :- اعلم ان لكل انسان نفسين : إحداها خيرة وهي التي ستمتزج بالله ، والأخرى شريرة وهي التي سيحل بها العذاب عجوز من تارنت :- ايها الحكماء افنوا شيخا يحب البساتين ، هل للحيوانات نفس ؟

ديكارت دماليرانش : كلا ، انها آلات



النسل

للدكتور احمد زكى

الانتاج من قديم فخر الرجل والعقم عاره ، ولكن كان هذا والايام تسير الهوينى والأرزاق كأنها تنزل من السماء على أنفاس قنوعة راضية ، أما المدنية الحاضرة مع بوائقها وضوائقها وانعدام العصرية الأسرية فيها الى حد كبير ، فلا تكاد تبقى للانسان فخارا بخلف أو عارا من عقم ، ولا سيما عما لا يذهب بمشاعر الحيوانية من الانسان ، دليل ذلك أن الكثيرين يتعقمون اختيارا ، وفي مصر من هؤلاء عديد كرتعقموا في وضوح النهار على سمع الناس وأبصارهم . ولكنهم مهما كثروا قليلا من الى جانب من يرغبون في حبس النسل أو تقليله ، ولكن تأني نفوسهم وتثور حفاظهم وتقشعر أبدانهم أن تنتزع الرجولة منهم وتقتل الذكورة فيهم ، أما الآن وقد وعد الطب بوصل ما يقطع ، فلم تعد الرجولة تنتزع ولا الذكورة تقنع ، وإنما يقطعان الى وصل ، ويطويان الى نشر ، وفي هذا من الأغراء ما فيه . ومن الممتع اللذيذ للعالم الاجتماعى أن يتابع عن كשב هذا الأثر الجديد للمشارط والملاقط في حياة الأسر ، وطاقت الطوائف والأمم ، فهما اداتان للخير والشر على السواء ، لا بد من ضبطهما بأيدٍ مسئولة ، ولا سبيل الى تركهما لأهواء الأفراد طيلة انتسابهم الى مجتمع منتظم هم من نتاجه واجتمعت الجمعية الطبية البريطانية اجتماعها السنوى في (دبلن) من أسابيع قليلة عقب الثائرة التي أثارها تلك القضية ، فرأينا أصداءها تتردد حتى في هذه القيعان ، فقد قام جماعة من الأطباء ذوى اسم ومكانة ينصحون بتدخل الجمعية في تحديد عدد السكان في الجزر البريطانية وإباحة تلك العملية واتخاذها أداة لمنع الاضرار الاجتماعية التي تسبب في الأوساط الفقيرة عن ارسال حبل الانسان على غاربه ، ولا سيما في مناطق التعدين حيث الفقر مدقع والبطالة لا أمل في العثور على علاج لها في الحاضر ولا في مستقبل الأيام . وقامت معارضة هادئة ، إلا أنهم من

منذ شهرين قامت ضجة في بلد من بلدان أوروبا الوسطى وصل اضطرابها الى أطراف العالم الحى . ذلك أن حكومة ذلك البلد قاضت جماعة من الأطباء قاموا بطريقة منظمة على تعقيم كل ذكر لا يرغب في الانسال ، أو أنسل ولم يعد له رغبة في المزيد ، أو له رغبة في المزيد تأبأها عليه الضائقة الحاضرة ، بثت هذه الجماعة دعايتها بين الفقراء من العمال والفقراء من الزراع ، ولم تكن غايتها الكسب ، فان أجرة العملية كلها على ما أذكر كانت جنيتين ونصفا في ذلك أجرة الطريق أو أجرة السفر ، وإنما كانت غايتها منع النسل عن غير القادرين على رعايته ، وتجويد نوع المواليد بالاقبال منهم ، على قاعدة أن المائة من الجنيات قد تنفق على اثنين وقد تنفق على أربع ، ولكن إن هي أتت في الحالة الأولى برجلين فهي تأتيك في الحالة الثانية بأربعة أنصاف من الرجال ، وحيث أن الدنيا ضاقت بالعدد العديد الذى لا يجد عملا ، فأولى بالناس أن ينصرفوا عن العدد الى الجودة ، وعن الكم الى الكيف . ولكن الحكومة التي رفعت الدعوى عليهم رأيت أن في العدد سلام الدولة ، وان للكم الغلبة بين الأمم . ومهما يكن من رأى هؤلاء أو أولئك فالذى نريد أن نسجله دعوى جديدة تدعيها هذه الرفقة ، وهي أنهم يقطعون بمشرطهم حبلا فيقطعون ما بين الرجل وذراعيه ، ثم يصلون بملقط ما قطعوه ، فيعود الرجل الى انتاجه القديم . ونريد أن نهجل أن بهذا المشرط ولا سيما بالملقط ستحدث احداث غريبة في العالم ستأتى على رغم الكراهات وبرغم القوانين ولو أبطأت بها الأيام

صنف المعارضات التي تنجح وتلقاها آذان السكسونيين دائماً بالقبول . قام معارض فقال : إن للسألة وجوها غير طيبة ، فلها وجه اجتماعي ووجه آخر خلقي ، وليس الطبيب بأهل ان يبحث في الاجتماع أو أن يرسم للناس كيف يتخلقون . وقام طبيب الملك فقال : ان من انجح الطرق في وقف سير حركة جديدة أو تعطيل اعتناق الناس لمذهب طريف ، أن تتدخل فيه بالعنف الرسمي ، سواء أكان ذلك بتحكيم القانون أم بتقرير جماعة مسئولة كجماعتنا هذه . كل حركة جديدة أو مذهب طريف ، لا بد أن يتأهل له الناس . وما التقنين الا صياغة لرغبة عامة وتوزيع لأرادة شاملة ، فلندع جمهور الامة يفكر في صمت ، في المجالس الخاصة وبين فترات العمل ، في راحة ما بعد الغداء ، أو اضطجاعة ما بعد العشاء ، وفي اثناء الترويض على الحشيش الأخضر أو على رمل الساحل ، اعطوا الجمهور الزمن ليفكر ، ولا تسبقوا أحداث الوجود ، فعندئذ يأتىكم هذا الجمهور يطلب منكم النصيحة ، وعندئذ تعطونه اياها نصيحة ناجعة سهلة ، تصل بكم الى الغرض بسرعة كبيرة تعوضكم عن الابطاء الذي كان لابد منه لتفكير الناس واقتناع الجماهير — وكان هذا فصل الخطاب

أما في ألمانيا الهتلرية فقد جرى النقاش في الموضوع وتقرر القرار وصيغ القانون في ليلة وضحاها . والواقع اننا لم نكد نسمع الا بالقانون وقد صدر ، وهو يقضى بالتعقيم الاجباري لكل مريض بمرض يمكن توريثه . وعددوا تلك الأمراض فكان منها ضعف العقل وبعض صنوف الجنون والصرع والتشنج المفصلي والعمى والصمم المورثان ، وكل عاهة يمكن توريثها ، وكذلك ادمان المسكرات اذا بلغ حد المرض . وتنصب لجان للتقرير عن حالة المرضى ، وللرئيس ان يستأنف ، فأن قضى الاستئناف بالتعقيم أنفذ بالقوة في مصحات الحكومة . وتقع نفقة كل هذا من قضاء أو تعقيم على أولى الأمر ، ويتعهد كل من يتصل بشيء من ذلك بالتسكتم والتستر حتى لا يعرف من تعقم . ولم يسمح القانون باجراء العملية على الاصحاء لأسباب اجتماعية مهما كانت تلك الاسباب . ونسمع انهم سيخرجون في القريب العاجل قانونا حاصا بتعقيم المجرمين

هذه البداية ، ولنا ندرى ما النهاية . حرّموا النسل على المرضى لخير المجتمع ، أو لما يرون فيه خير المجتمع ، وفرضوه على الأصحاء لخير المجتمع كذلك أو لما يرون فيه الخير للمجتمع . والروح السارية في هذا كله تقضى بالتضحية بالحرية الفردية لصالح الجماعة ، وهي روح تلتئم مع روح العصر المكني فالجماعة مكنة والافراد قطعها ، فهي إن دارت تدور بسرعات مختلفة وفي اتجاهات متباينة ، ولكنها جميعا متناسقة متوافقة ، تؤدي الى نتيجة محتمة واحدة . هي دوران المكنة على الدوام وبانتظام . فان شذت قطعة من القطع عن ذلك كان مصيرها ركام القمام .

أحمد زكي

لندن في ١٧ أغسطس

الادب الغربي

بقية المنشور على صفحة « ٣١ »

ارسطو : - بل هي حيوانات ولها نفس مثل ما لنا . وهذه النفس تتصل بأعضائها
ايقور : - اجل يا أرسطو لقد كان مامهد لها سبيل سعادتها وهناءتها ما بين نفسها ونفسها من شبه ، فكلماتها قابلة للفناء معرضة للموت . اما أنت ايها الاطيف فانتظري في هذه الحداثق الوقت الذي تفقدين فيه الحياة نفسها وبؤسها مع الرغبة فيها والولوع بها ، ولترى تحيا نفسك بالتأمل والتفكير في هدوء لا يكدر صفوه مكدر يرهون : - ما الحياة ؟

كلود برنارد : - الحياة هي الموت

فسأله بيرهون قائلا : - وما الموت ؟ فلم يجبه أحد ، واختفت الاطيف في سكون كأنها سحب يفر من الرياح وحسبتي تركت وحيدا على العشب حتى لمحت منيوس وقد عرفته بابتسامته التكمية

فقلت له : - كيف تحدث هذه الجماعة عن الموت يا منيوس كأن لم يكن لها به عهد ؟ وكيف يجهلون مصائر الانسان كأنهم مازالوا على الأرض !

قال لا ريب ان هذا يرجع الى أنهم مازالوا انسانيين وفانين الى حد ما ، فاذا ما ولجوا باب الخلود فلن يتكلموا ولن يفكروا ، اذ سيصبحون كالآلهة . ؟

حنفي غالي

« دائرة المعارف الإسلامية »

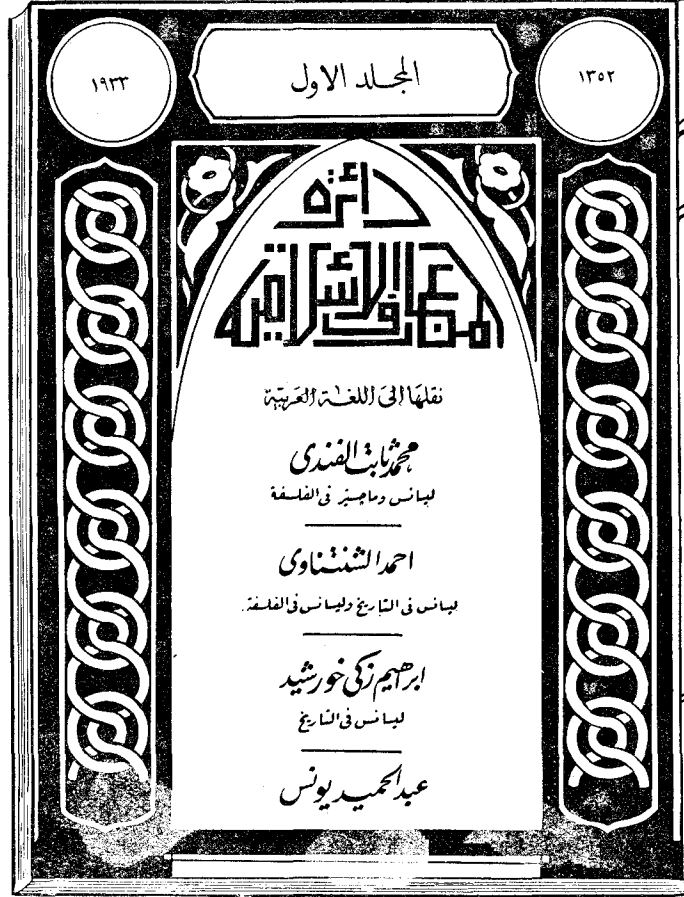
ألفها كبار المستشرقين في ثلاثين عاماً ، ونقلها إلى اللغة العربية لفيف من خريجي الجامعة المصرية ، وكتب الشروح والتعليقات والردود أعلام الفكر في مصر والعالم العربي

أما وقد شرعتم بنقل « معلة الاسلام » فاعمل عظيم والفائدة محققة . والواقع أن هذه المعلة من أجمع ما كتب على بلاد الاسلام ورجاله في هذا العصر . . . وفي المعلة من المقالات الجيدة ما لم يكتب مثله بالعربية حتى اليوم مثل مقالات الكرد ، القبط ، مصر ، الهند ، بلاد العرب ، المقوقس ، مسجد ، منبر ، محراب الخ . ومن البلاد التي وصفت والرجال الذين ترجم لهم ما يتعذر إيجاد مصادر له في الشرق العربي « محمد كرد علي »

رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

أنه لعمل جدير بالتقدير والاعجاب عمل لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية المقدمة على إخراج هذا السفر الجليل الى اللغة العربية . وإنى أترقب با كورة هذا العمل المجيد كما يرقب الصائم هلال العيد « يوسف رزق الله غنيمه » وزير مالية العراق سابقاً

إذا كانت أمم الشرق الأدنى قد نامت نوماً عميقاً في القرون المتأخرة فما هو ذا أصبحها أخذ يتنفس وطفقم أيها الأبناء البررة تبون بالعلم ما هدم الجهل من مجد قديم وتعيدون سيرة آبائكم الأقدمين بأشراق شمس المعارف الاسلامية بعد غروبها . وإن في ترجمة دائرة المعارف الاسلامية لقياماً بثلاثة واجبات واجب ديني وواجب وطني وواجب مدرسي لمعهدكم الشريف « طنطاوى جوهرى »



دائرة المعارف الاسلامية أوفى المراجع للباحثين في الاسلاميات ويعرف المطلعون على مآثرها من أجزاءها أن الكثير من فصولها قد جمع الى سعة العلم ودقة البحث حسن الطريقة والارشاد الى المصادر المعتمدة قديمها وحديثها على وجه يستحق الإعجاب كله والثناء ، ولقد همت من قبلكم طائفة من أهل العلم أن تعرب هذا الأثر العظيم فتخاذلت همهم دونه على عرفانهم لجليل نفعه وتقديرهم لما يعود على النهضة العلمية عندنا من فائدة . أما أنتم فيسعدكم شباب في عنفوانه وشوق الى الدرس والمجد يحده الذكاء ويمده الأمل ويمده فوق ذلك كله الاخلاص في العلم والاخلاص في العمل

« مصطفى عبدالرازق »

أستاذ الفلسفة الاسلامية بالجامعة المصرية

في رأي أن هذا عمل جليل تستحقون عليه الثناء لأنى أرى من الواجب الاطلاع على آراء المستشرقين وغيرهم من الأجانب في الدين الاسلامى والحضارة الاسلامية فما كان منها صحيحاً قبلناه بقبول حسن وما كان مخالفاً للدين أو للحقائق التاريخية رددنا عليه وبيننا خطاه ليكون القوم على بينة من أمرنا وليعرفوا ديننا وتاريخنا حق المعرفة وليعلموا أن بيننا رجالاً قادرين على الرد عليهم إذا أخطأوا وعلى إرجاعهم إلى الحق إذا زاغوا

« عبد المجيد اللبان »

شيخ كلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية

الاشتراك عن ستة أعداد داخل القطر المصرى ٤٠ قرشاً صاغاً

» » » » » خارج » » ٧٠ » » »

الاشتراكات ترسل إذن بوسنة برسم أمين صندوق اللجنة ابراهيم زكى خورشيد بمركز اللجنة : شارع قصر النيل رقم ٣٣ بمصر

ستصدر الترجمة العربية في أعداد دورية عدد كل شهرين سيصدر العدد الأول في أول أكتوبر عام ١٩٣٣

المقصود

الى الواحات الخارجة

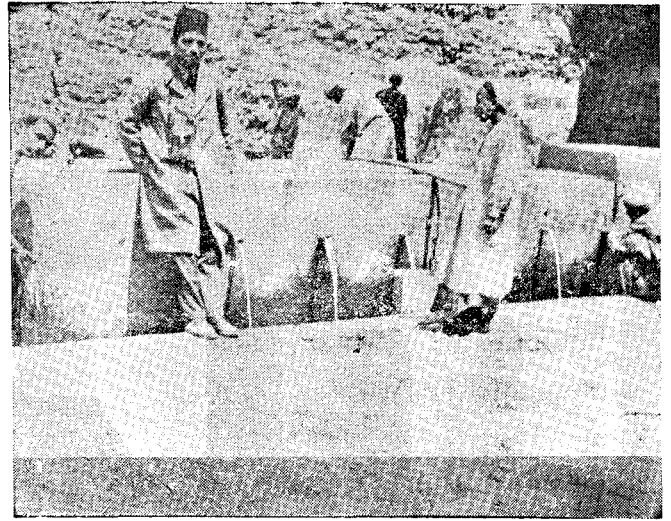
جنة الصحراء الغربية

(وجزيرة الناعمين) في عرف قدماء المصريين

للاستاذ محمد ثابت

تممة

ولا تكاد تفتح عين جديدة الارأيت آثار الرومان فيها فيجدون حفراها . والعين ملك لمن جد في البحث عنها وقام بتطهيرها ، وساهم كل فيها بنسبة ما بذل من مجهود ومال ، وعلى هذه النسبة يستنتج جزءا مما جاورها من الارض ، والحكومة لا تتقاضى الضرائب على مساحة الارض المنزرعة فالناس أحرار يزرعون ما أرادوا منها ، لكن الضريبة تجب على طاقة العين بغض النظر عما يزرع حولها . فأذا ما ظهرت عين جديدة تشكل لجنة حكومية ثم يسوى مكان عند منفذ العين توضع في نهايته عارضة خشبية بعرض القناة فتعترض الماء الذى يطغى عليها ويتدفق فوقها ثم يقاس عمق هذا الماء فوقها



العين الجارية يستقى منها الأهليون

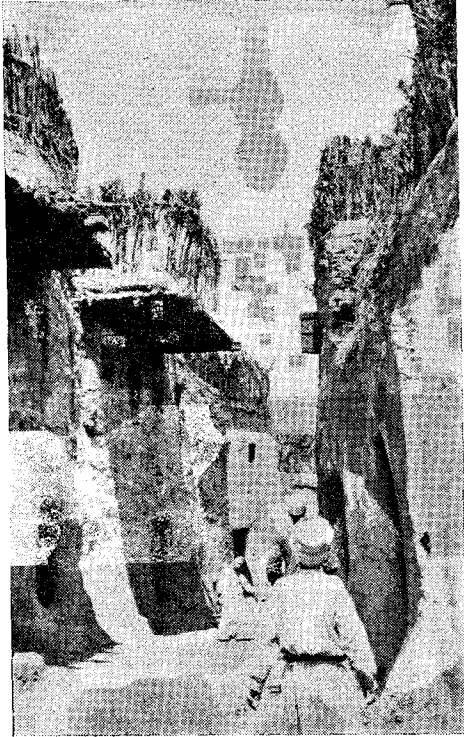
وبحسب غزارته تقدر قوة العين قيراطا أو بعض قيراط . والضريبة نصف جنيه عن كل قيراط ، ومن العيون ما هو أقل من

قيراط ومنها ما يبلغ عشرات القيراط وفي ناحية باريز أكبر عيون الواحات وقوتها من ٥٨ الى ٦٠ قيراطا ، ويقال انها وحدها تستطيع رى مئات الفدادين ، لكن أصحابها لا يستطيعون استغلالها كما يجب ، لذلك نجتمع من مائها الفائض مستنقع يمتد عشرات الكيلومترات كثر به البط والطيور المائية ، ولذلك يقصده الكثير وبخاصة الموظفين للهوى والصيد

وتقسيم ماء العين بين الشركاء عجيب أيضا ، فان كان الملاك ثلاثة قسموا القناة الخارجة من منفذ العين ثلاثة أقسام ، يجب أن تكون متلاصقة خيفة تبدد الماء بالرشح فيجرى نصيب كل مالك الى أرضه التى يشترط أن تكون مجاورة لارض باقى الشركاء ، وألا تزيد مترا واحدا عنهم ، ويجب أن يزرع الجميع نوعا واحدا من الغلات ، وإذا لم يسعف ذاك التقسيم كل حقل قسموا الرى بالساعات ، فقلان يروى عددا من الساعات مناسبا لنصيبه ، وبعد ذلك يحى دور صاحبه ، وهكذا وإذا إقبل المساء ووقف الرى خيف على الماء الدافق من التهديد لذلك يرسل الماء الى مستودع فسيح يدخر فيه الى الصباح حين يروى الشركاء منه على النظام السالف الى أرضهم المنخفضة عن مستوى ذاك المستودع ، والاراضى حول العيون مدرجة الانحدار كي يصبح الرى ممكنا ، وكثيرا ما كنت ارى المجارى المتقاطعة يسير فيها الماء بعضه فوق بعض مسافات طويلة كل يستمد من عين خاصة به

وكلما مضت السنون على العين ضعفت لكثرة ما يتجمع حولها من رمال فيعاد تطهيرها ، وكثيرا ما تقارب العين النضوب او ينفد ماؤها ، والعادة انه كلما خرج نبع جديد أغاض ماء غيره أو انضبه واهم الزراعات : الأرز عماد غذاء الاهلين وهو صغير الحب اسم اللون لكنه ألذ طعما من رزنا ، وهو فى الطبخ ينتفخ فيزيد حجمه كثيرا ، ولعل أكبر مميزاته محصوله الوفير فتوسط غلة الفدان بين ٢٠ و ٣٠ أردبا ، وفى الارض الجيدة يغل أربعين ، على أنه يمكن فى الأرض سبعة شهور ، ولعل جودة ذاك المحصول العجيب راجعة الى كثرة الجهد الذى يعاينه القوم فى خدمته ، فزراعته تتطلب عناء عظيما من ذلك : بل البذور بالماء الساخن وبذرهما ونقل النبت وهو

بالغلال عند بدء حصدها، والتجار يحتزنون تلك الغلال ليبيعوها للقوم ثانية اذا نضب معينها عندهم ولقد أسرفوا في تلك العادة حتى قيل أن الشاى أ تلف كثير من صحتهم وما لهم لأنهم اذا شربوا عمدوا الى الماء المغلى فصبوه على الشاى الذى يشغل بين نصف القدر (الغلاية) وثليه لذلك يصبح منقوعه أسود غايظا ثقيلا ويتناوله حتى صغار الاطفال . وتكرر تلك العملية في مجلس الشاى ثلاث مرات، والناس يتناولون الشاى أربع مرات في كل يوم : عقب الاكلات الثلاث مباشرة ، والمرة الرابعة عند الاصيل ، ولا يروقههم الشاى الخفيف قط ، لذلك ترى الواحد منهم يضع قطرة منه على ظفره ثم ينكسه فان سقطت نفر منه ولم يشربه فهو لا يستملحه الا اذا حاكى العسل الاسود والعجيب أنهم يحلون ذلك بمقادير كبيرة من السكر . وأذكر انى أخذت صورة عجوز تناولها قرشا فرجتى أن اشترى لها به بعض الشاى والسكر



شارع : أعجب ما به الطنوف من سعف النخل

بدل النقود وأرسلت خلفى صبيها ليحمل ذلك اليها وأجمل مناظر الواحة تتجلى في بسايتها اليانة تحيط بها أسوار وطيشة من الطين تحفها من اعلاها حقوف النخيل وتخللها ابواب من الجريد صغيرة وبين تلك البساتين تمتد الطرق وتنساب قنوات الماء الدافق من العيون المجاورة ، وأعظم غلات البساتين البلح والمشمش وكذلك البرتقال وهو من احسن الانواع حجما وطعما

صغير من بؤرة في الاض الى غيرها وتلك العملية تتطلب المثابرة حتى يقارب النضج ، أضف الى ذلك استئصال الطفيليات ، وفي الشهر السابع يبدأ الحصاد وخلال كل أولئك ينشر الفلاح السماد على الارض أولا من روث البهائم ، وأخير من فضلات المراحيض ، فتراهم جميعا يوالون رعى رماد (القرن) في مراحض البيت كل يوم واذا ما انتهى العام جمع كل ذلك سمادا قويا يعاون على أنبات الأرز . وكلما حسنت الخدمة زاد طول السنبلة فحوت بين ٩٠ و ١١٠ حبة وضوعف المحصول وقد يبلغ الخمسين أردبا ولذلك يجرى على سنتهم جميعا المثل القائل : (قل زرعك وأكرمه) . وبعد تمام رى الأرز ينصرف الماء الى المنخفضات لاستخدامه في رى القمح وهو الغلة التى تزرع بعد الأرز في الأرض الجيدة وحوها في الأراضى الرديئة يزرع الشعير ومحصولها دون محصول أرض الريف .

ولما كانت زراعة الأرز أساسية ومدة ، طويلة وهو يتطلب ربا مستديما كثرت لذلك النقائص أغلب العام ، فعاون ذلك على نشر البعوض وبخاصة في أغسطس وهدد بالملايا التى كثيرا ما تنتشر هناك ، ولذلك حاولت الحكومة منع زراعته والاستعاضة عنه بالأرز السبعينى لقصر مدته ، ولما جربه القوم أنكروه بتاتا وذلك لقلة محصوله .

وكم أعجبت بنزعة القوم الى التعاون في جل أعمالهم ! ففى الزراعة مثلا لا يلجأون الى إستئجار العمال خصوصا في موسم الحصاد ؛ بل ترى فريقا ينتقل بكامل عدده الى حقيل الفريق الثانى وينجزون أعمال الحصاد متعاونين ، وهؤلاء يقومون بدورهم في معاونة الفريق الأول إذا حل ميعاد العمل في منطقتهم ، وتلك طريقة إقتصادية تبعث على العمل بنشاط وسرعة لا تتوافر في المأجورين ، والناس هناك هادئو الطباع معروفون بالأمانة حتى أن صاحب النزل كان يترك الفندق مفتوحا بغير حراس رغم وحشة الليل وبعد المكان عن المدينة لأنه واثق أن ليس بين الناس من يحاول السرقة

غذاؤهم ومشربهم : وعماد القوم في الغذاء الأرز يأكلونه مسلوقا ويضع الفقير عليه الزيت والغنى المسلى وأحيانا يدق الزيتون كله ثم ينخل ويحاط سائله الزيتى الاسمر بالأرز فيسكبه لونا أسود وطعما لذذا ، وكثيرا ما يطبخ الأرز باللبن والملح . والأرز أساس وجبة الافطار في الصباح والعشاء مساء . وهذه أهم الوجبات لديهم - يطهى فى أوان كبيرة من الفخار أو النحاس . أما الخبز فلطعام الغذاء وهى أقل الوجبات أهمية يتناولونها في الحقول خارج بيوتهم . ومن أشهر الاشياء لديهم الشاى والسكر والطباق ، فهم يتعاونوا

ومن أخطر ما يعاينه القوم طغيان الرمال على البيوت والبساتين والينابيع ، لذلك تراهم يحثلون لمقاومتها ، فالعيون يقام حولها بناء اسطوانى ، أو فى زاوية مدببة حتى لا يتجمع الرمل خلفها ويظمرها . ويغلب أن يزرعوا خلفها صفا من الشجر وبرغم ذلك يغلبهم الرمل ، وكلما احاط بالشجر أو النخل استمر هذا فى نموه السريع وعلا حتى إذا ما بلغ نهاية نموه طمرته الرمال فاخفى وعندئذ يهاجر القوم الى ناحية أخرى ، وكثيراً ما حدث ذلك فى ناحية (جناح) من بلدانهم ، وقد يطغى الرمل على البيت فأن قارب نهاية علوه فتح صاحبه فى جداره بعض النوافذ فيتسرب الرمل الى داخل البيت ويسده ثم يبنى الرجل طابقاً جديداً فوق الأول ليسكنه ، وقد يتكرر ذلك الى الطابق الخامس والسادس ، وقص على القوم أنه حدث مرة أن سيدة فى المكس من قرى باريز أنامت طفلتها داخل البيت ولما عادت وجدت الرمال قد تسربت من ثقب فوقها فظمرتها وماتت . وهناك بعض الكشبان الزاحفة على المدينة قاس الناس سرعة تقدمها فكانت مترآ فى كل شهر



نبيع ينساب ماؤه الى الحقول

ومن الحشرات الخيفة هناك العقارب ، فهى توجد بكثرة مروعة على أن ضررها قليل ويظهر أن سمها أخف من سم العقارب التى فى بلاد الصعيد ، وفى بعض القرى هناك كالمكس لا تكاد ترفع قطعة من الطوب الا وترى أسفلها قد افترش بالعقارب ، لذلك ترى

الاهلين جميعاً اذا اقبل الليل خرجوا الى كشبان الرمل العالية وأمضوا ليلتهم فيها ولا يجرؤ احدهم أن يدخل الدار طيلة الليل خشية لدغاتها وما هو جدير بالذكر وبالاعتباط ما شاهده من عناية محافظ الواحات بصالح الناس ، فهو دائماً يفكر فى خدمتهم وزيادة مواردهم ، وقد أنشأ قسماً مستحدثاً فى المدينة طرقه نظيفة مرصوفة تحفها الاشجار ، وقد افتتح الطريق الى اسوان لأول مرة ، عاون على فتح الطريق الى اسبوط فقطعته السيارة فى سبع ساعات وهناك طريق معبد الى الواحات الداخلة تقطعه السيارات فى ست ساعات ، وآخر يسير شمالاً الى مرسى مطروح . والمحافظ جاد فى بناء مسجد فاخر فسيح الرحاب أحاطه بالمتنزهات

والمستمد العام لماء الشرب نبغ احاطته الحكومة بالبناء تتخلله الانابيب والصنابير وذلك محافظة على نظافة الماء ان تلوثه الاوساخ وتعبث به الايدى ، يملأ منه السقامون قربهم والفتيات جرائهم وهى مستطيلة الشكل كى تحملها الفتيات تحت اذرعهن لافوق رؤوسهن . والاوانى من اخص صناعتها ، وكذلك ضفرا الأطباق والآنية من سعف النخيل يزينه نقش من الوبر والصوف الملون الجميل

ومجهود القسم الطبى هناك عظيم ، يقوم الطبيب بالعلاج ويصرف الدواء مجاناً ويعالج المرضى فى مستشفى كبير زود باحدث الوسائل وهو فى ناحية من المدينة بولغ فى تجميلها وتنسيق حدائقها ذلك بعض ما شاهده فى الواحات الخارجة التى ستظل ماثلة أمامى اذ كرها بالخير دائماً . ولقد أسفت لاني لم أستطع زيارة الواحات الداخلة التى يقول عنها جيرانها بأنها أعم خيراً وأفسح مدى ، سكانها يناهزون ثمانية عشر الفا ، أعنى ضعف سكان الخارجة وانى لأرجو ان أوفق الى زيارتها فى يوم قريب .

محمد ثابت

محمود سليم

صاحب المكتبة المصرية

مترجم ببيع وتوزيع عموم المجلدات
والجرائد المصرية والسورية فى العراق

بلياس ومليزاند

للفيلسوف البلجيكي موريس ماترلنك

ترجمة الدكتور حسن صادق

(تابع)

مليزاند — بل يتحدث الى في بعض الأوقات : إنه لا يحبني وقد قرأت ذلك في عينه . ولكنه يبادلني الحديث حين يقابلني في طريقه
جولو — لا تحدى عليه يا مليزاند : إن في طبعه بعض الشذوذ والغرابة ... سيغير الزمن هذا الطبع ... إنه في ميعة الصبا وزهرة العمر ...
مليزاند — ليس هذا اياه ...

جولو إذن ماذا ؟ أعجزين عن رياضة نفسك على السكون الى الحياة التي نحيها في هذا القصر ؟ ! حقا انه عتيق معتم يخيم عليه سكون رهيب ، والطبيعة حوله حزينة صامتة ، والغابات الكثيفة تحجب عنه نور السماء ، ولكن الانسان يستطيع بالأرادة الحسنة أن يألفه ويطمئن اليه ... اهتلي كل فرصة لأدخال الانس على نفسك وابتهجي بالحياة كما هي ... تكلمي وأفضحي عن رغبتك . سأسير على حلكم وأقف عند مشيئتك

مليزاند — اني لم أر قط السماء صافية ... لقد رأيتها لأول مرة في هذا الصباح
جولو — أهذا هو الذي أبكاك يا زوجي العزيزة ؟ ! أنتستخرطين في البكاء لأنك لا ترين السماء ؟ ! كيف ذلك ؟ ! لست في العمر الذي يبكي الانسان فيه على مثل هذه الأشياء التافهة ... جاء الصيف أو كاد ، وسترين السماء في كل يوم ... وفي العام المقبل ... هاني يدك ... أعطني يديك الصغيرتين (يمسك يديها) آوه انهما صغيرتان أستطيع سحقهما كما أسحق الأزهار الرقيقة ... آه ! أين الخاتم الذي أعطيتك اياه ؟

مليزاند — الخاتم ؟

جولو — نعم . خاتم العرس أين هو ؟

مليزاند — اعتقد ... أعتقد أنه سقط

جولو — سقط ؟ : أين ؟ هل فقد ؟

مليزاند — كلا . لقد وقع .. ولكني أعرف أين هو

جولو — أين ؟

مليزاند — أتعرف الكهف القائم على شاطئ البحر ؟

جولو — نعم أعرفه حق المعرفة

مليزاند — الخاتم فيه ... لا بد أن يكون هناك ... نعم أذكر أذكر الآن كل شيء . ذهبت اليه في هذا الصباح لأجمع بعض القواقع لاينولد الصغير ... في الكهف منها أنواع ذات شكل وجمال ... وأثناء ذلك انزلق الخاتم على أصبعي ووقع في البحر ... وحين وقت رجوعي الى القصر فغادرت الكهف قبل أن أجد الخاتم
جولو — هل توقنين أنه حيث تقولين ؟

مليزاند — نعم . نعم . شعرت به وهو ينزلق

جولو — يجب أن تذهبي الى الكهف للبحث عنه في الحال

مليزاند — آوه ! الآن ؟ وفي الحال ؟ ! ألا ترى الظلام

الحالك ؟ !

جولو — اذهبي في الحال وفي هذا الظلام الحالك . أحب الي

أن أفقد كل ما عندى من أن أفقد هذا الخاتم ! انك لا تعرفين

قيمتيه ولا تدربين من أين جاء ... سيعلوا البحر الليلة ويبلغ جدار

الكهف ثم يستحوذ على الخاتم دونك ... أسرع

مليزاند — لا أجرؤ ... لا أجرؤ على الذهاب وحدي

جولو — اذهبي ... اسصتحي معك أي انسان ... أسرع ...

تقدمي الى بلياس أن يصحبك

مليزاند — بلياس ؟ ! أذهب الى الكهف مع بلياس ؟ ! ولكنه

لن يقبل ...

جولو — سيعمل كل ماتسألين اياه . اني أعرف بلياس

أحسن منك ، اذهبي واسرعي . لن أنام حتى أسترده الخاتم

مليزاند — آوه ! لست سعيدة ! ما أعظم شقائي ! (تخرج باكية)

المنظر الثالث :

(أمام كهف . يدخل بلياس ومليزاند)

بلياس — (يتكلم وهو مضطرب الأعصاب إلى حد كبير)

نعم . إنه هنا . لقد باغنا غاية السرى . الظلام حالك يحجب عن

عن الابصار مدخل الكهف ، وكأني به قطعة من الليل البهيم ، والنجوم

لا تطل على هذه الناحية المتلغعة بالظلمة الداجية . فلننتظر حتى يمزق

القمر عن نفسه ستر هذا السحاب الكشيف ، وينير الكهف بأشعته

الباسمة ، فنستطيع الدخول آمنين . ولا يغرب عن بالك أن من

الأمكنة ما هو شديد الخطر ، والمستدق ضيق وعمر يقع بين بحيرتين

لم يسبر غورهما بشر ... ولم يخطر ببال أن أحمل معي مشعلا أو

سراجا منيرا ... ولكني أعتقد أننا ستجد على ضوء السماء هدى ..

ألم تلجى هذا الكهف يوما ؟

مليزاند — كلا

بلياس — فلندخل ... يجب أن تمأئ عينيك بالمسكان الذي

فقدت فيه الخاتم كما قلت له ليتسنى لك وصفه اذا سألك عنه ...
ان الكهف كبير فسيح ، ورائع بهيج ، تموج فيه ظلمات تضرب
الى الزرقة بعضها فوق بعض . واذا أشعل انسان فيه مصباحا صغيرا
خيل اليه أن القبة مغطاة كالسما بنجوم وكواكب ... لا ترتعدى
هكذا ! خلى عنك الخور فليس هنا من خطر ، وستقف في اللحظة
التي يغيب فيها عنا الضوء المنبعث من اليم . ما الذى يفزع جنانك ؟
أهو صوت الهواء الضارب فى بطن الكهف ؟ أسمعيع عجاج
البحر خلفنا ؟ كأنى به غير سعيد الليلة ! آه ! آه ! آه ! هو ذا النوء ...
(فى هذه اللحظة ينير القمر مدخل الكهف وجزء من داخله ،
ويرى فيه ثلاثة شيوخ يبض الشعور فى أسمال بالية ، ينامون على
الأرض متلاصقين ورءوسهم متكئة على صخرة كبيرة)
مليزاند — آه !

بلياس — ماذا جرى ؟
مليزاند — أرى ... أرى ... (ثم تشير بأصبعها الى الفقراء
الثلثة)

بلياس — نعم . لقد رأيتهم أنا أيضا
مليزاند — هلم نخرج ... لنذهب من هنا ،
بلياس — انهم ثلاثة شيوخ نيام استبدت بهم الفاقة ... لماذا
فرعوا الى الكهف يستعدون فيه النوم على الآلم ؟ بالبلاد قحط ألم ...

مليزاند — تعال معى نغادر هذا المكان !
بلياس — سكتى روعك وتكلمى بصوت
خافت حتى لا يستيقظ هؤلاء المساكين ...
انهم ناعمون فى نوم عميق ... تعال

مليزاند — ... دعنى ، أفضل المسير وحدى ...
بلياس — سنعود فى يوم آخر ... (يخرجان)

— الفصل الثالث —

المظهر الأول :

(أحد أبراج القصر تطل احدى نوافذه على
طريق مستديرة)

مليزاند — (فى النافذة تغنى وهى تمشط
شعرها المرسل)

شعرى الطويل بتدلى

حتى يصل الى أسفل البرج

شعرى ينتظر مقدمك

مسبلا على الحائط طول النهار
أقسم بالقديس دانيال وزميله ميشيل
بالقديس ميشيل ومثله القديس روفائيل
انى ولدت حقلا يوم أحد
يوم أحد عند منتصف النهار
(يدخل بلياس من الطريق المستديرة)

بلياس — هيه ! هيه !

مليزاند — من المنادى ؟

بلياس — لانى بلياس ... هأنذا ... ماذا تفعلين فى النافذة ،

وأنت تعنين كطير ليس من هذه الناحية ؟

مليزاند — أرتب شعرى استعدادا لليل

بلياس — أهو هذا الذى أراه على الحائط ؟ ... ظننت انه

شعاع من نور ...

مليزاند — فتحت النافذة لأن الحر شديد فى البرج ... ما

أجمل الجو الليلة !

بلياس — أرى فى السماء نجوما كثيرة ... لم أرقط مثل هذا

العدد الوفير الذى أراه فى هذا المساء ! ولكن مالى لأرى البدر ...

لانه ما يزال مطلا على البحر ... ابتعدى عن الظل يا مليزاند وانحنى

قليلا حتى أرى شعرك المحلول (تنحنى مليزاند على النافذة)

(يتبع)

مدارس المراسلات المصرية

بكالوريا . كفاءة . ابتدائية . لغات

المناهج على أحدث نظم وزارة المعارف المصرية والجامعات الأوربية
والأمريكية . رسوم فى غاية المهادنة ونتائج باهرة . كل تلميذ فى منزله فصل
بذاته ومدرسته لتحل كلها له وحده . اطلب كتاب (طريق النجاح) و (كيف
تكون كاتباً) . يرسلان بدون أى مقابل . فقط ١٠ مليات طوابع بوسته
تكاليف البريد . قسيمة مجاوبة فى الخارج . اكتب باسم :

محمد فايق الجوهري

مدير مدارس المراسلات المصرية ١١ شارع سنجر السورورى بالقاهرة

تليفون رقم ٥٠٣٥٩

صحافة . تأليف الروايات . رسم



عودة الروح

بين العامية والعريية

— ١ —

أو تسمع بهم مطلع كل شمس ، فقد هم اليك في صورتهم الحققة التي تعرفها ، أو تحسها ولا تكاد تنسرها ، بل ما تراها حتى تتعرف اليها وترى فيها الصورة الصادقة التي تتخيلها ، وهي ليست الا اشخاصا من صميم المجتمع المصري أدار المؤلف قصته حولهم ، وقدمهم اليك في لباقة ومهارة ونفث فيهم من روحه القوى المؤاتي ، كما نفث في أهل الكهف من قبل ، واذابهم أحياء يسعون ويتحركون ، يتعاطون من الوان الحياة ويعانون من ضروبها ما يمر بالكائن الحي كل ساعة وكل يوم ، فاذا هم ليسوا تصوير الخيلة ولا وهم القريحة بل اناس من لحم ودم ، محبين اليك ، مقرين منك . لانك لا تبجلهم ولست بالغريب عنهم ، بل لطالما رأيتهم وتحدثت اليهم وسمعت من أنبائهم واخبارهم الكثيرين ، وكل ما هناك أن المؤلف انزعجهم من اللحم والدم وضمنهم كتابا من اسطر وكلمات ، ولكن ما نزع منهم الروح ولا حرمهم الحياة ، فانهم ليحيون حياة موفورة ناضجة ، بل كأنهم استمتعوا بدنياهم مرتين ، مرة في الحياة الحققة ومرة بين جلدتي كتاب . وما ندرى أي الحياتين كانت عليهم أجدى ولذكروهم أخلد وأبعد أثرا .

على أن « عودة الروح » أثارت لغطا واثارت نقدا هجاها ونال أو حاول النيل منها . أو قل على الاصح أن لغة « عودة الروح » هي التي أثارت هذا اللغظ واثارت هذا النقد ، فما قرأنا حتى اليوم كلمة هجاء أو قدح في الرواية ذاتها ، ولعلها فوق أن يتناولها الناقد بالذات ، أو انها تسمو في صميمها عن اللغظ ، فما كان بد لمن أراد ذلك ان يتناول المظهر ويترك الأصل والجوهر ، فلا يطرق بابا يعلم انه لا يستطيع ان يلج في سهولة ولا في عسر ، مهما جهدا ووسعت له الخيلة على أن هذا اللغظ الذي اثارته القصة كان خليقا أن يثير مناحي من التفكير ليست في الحق جديدة ، وليست بما لم يتناولها الكتاب بأقلامهم قبل اليوم ، ولكنها تعاد اليوم في صورة رحة فسيحة الخبثات ، وتتهز لها فرصة هي ولا شك أفضل الفرص وأقربها الى خيبة المسعى ، وأدناها الى قطع الرجاء . وعندى ان انصار العامية - وما أعرف موقفي منهم على وجه الدقة - ما كانوا يرجون بفرصة عارضة كهذه الفرصة السعيدة ، تثار فيها قضية العامية والعريية من جديد ويكون مثار النزاع ومركز الشجار حول « عودة الروح »

أشهد أن الاستاذ توفيق الحكيم مؤلف متعب وكاتب ليس بالسهل ولا باليسير ، وما عليك ان لم تلحق غباره أو تلم بجميع نواحيه ، ويخيل الى أنه كقمة افرست الشاخنة ترسل اليها البعثات من آن لآن ، ويرتاذا الرواد من شتى جنباتها يحاولون الوصول الى ذلك السمو وارتقاء ذلك الارتفاع الشاهق ، ويهيئون لذلك الوسيلة يأخذون للامر أهبة وعدته ، ثم يعودون ليكتبوا عنها المجلدات الضخمة ويضعون في وصفها الاسفار المسهبة ، وما يزال اكثرها مجهولا في طي الخفاء ، بعيدا عن الثابت من اليقين الذي لا يقبل الشك ، وتضيق كل الجهود أمام ذروة هذه القمة هباء .

أثارت « أهل الكهف » للاستاذ المؤلف ما أثارت ، وأوسع لها النقد الرحاب وهتف لها اكبر الكتاب وأئمة النقاد في البلد ، وارتفع توفيق الحكيم كالطود الشامخ في مثل ملح من البرق خاطف ، واصبح اسمه ملء الاسماع والابصار ، ولما يقدم الا رواية واحدة أو قل كتابا واحدا من مجموعة ضخمة يخاليل بها الناس ويضن عليهم بها .

ثم نشر قصته « عودة الروح » فدلّت على ناحية جديدة من نواحي كفاية هذا الشاب المؤلف ، وعلى معين جديد يغرف منه توفيق الحكيم في حكمة ومهارة . ودقة واستنباط ، لست تدري كيف تصفها ولا كيف تصورها صورتها الحق من الجمال والفن

و « أهل الكهف » و « عودة الروح » كتابان جد مختلفين ، فالأول قصة قديمة ، أو قل اقصوصة دينية صاغها المؤلف في حذق ومهارة وأتى فيها بكل طريف مبتكر بما قدره النقد وجعله يرفع الكاتب لأول وهلة الى عليين ، لانه لم يكن بد مما ليس منه بد ، والثاني شديدا يختلف عن الاول كل الاختلاف ويفترق عنه في جوهره ولبابه ، وان شابه في تفصيله وحبكته ، فعودة الروح قصة مصرية ، عريقة في مصريتها ، كتبها توفيق الحكيم عن الأشخاص الذين تراهم كل يوم

قرأت هذه القصة منذ شهرين فما طلعت شمس يوم الاو في نيتي ان أكتب عنها ، وما دخل ليل الا وقد هيات الورق والقلم ، ولكن تمر الايام والليالي وانا متعب أو كالمتهيب أن آخذ في حديث عن هذا الكنز فأغفل عن درة من درره ، او تفوتني جوهرة من جواهره ، أو كأتى وقد شغلني حديث — أبطال القصة — محسن وسنية وسلم وعبدو وحنفى وزنوبه ومبروك طوال هذا الزمن ، استطبت الحياة مع هؤلاء الأصدقاء الجدد ، واستعذبت حديثهم واسترحت الى ما يعرضون على من قصتهم وحوادثهم ، والوان شخصياتهم الطريفة البديعة ، فنسيت معهم كل شيء ، او حرصت على هذا النسيان ولم أشأ لنفسي ان أحرمها هذا الحلم الجميل ، فطال وطال حتى لم يكن بد من يقظة ولو مؤخرة

وكان لزاما على ان احدث القراء حديث هؤلاء الابطال وما وقع لهم بالتام والسكال ... ولكن هذا اللغظ الذى ثار حول لغة الرواية لم يكن ليمر دون أن يثير — كما قلنا — كثيرا من التأمل وكثيراً من التفكير ، وكان أولى ان يتقدم فيه القول قبل ان ندلى برأى او كلمة فى القصة نفسها ، وانى لأسأل على دهش منى وعجب ليس بالقليل : أيهما احق بالاتفات والنقد . . . أظهر أم الجوهر ؟ أثوب أم لابس ؟ ألقصة أم لغتها ؟

أفهم ان يتناول كاتب قصة ، ينقدها ما شاء له النقد ، ويمدحها او يهجوها ما شاء له المدح او الهجاء ، وما شاء له ذوقه الشخصى وكفاياته واطلاعه ومقاييسه الأدبية ، أفهم هذا وأستسيغه ، واذا ما انتهى الناقد من القصة ذاتها وشاء ان ينقد لغتها واسلوبها من حيث اللغة نفسها فلا جناح عليه ، بل لعله المقصر إن لم يفعل إن كان من الخبيرين بهذه الناحية المشهود لهم بالاحسان فيها ، اما ان أدع القصة جانبا فلا أتأولها بخير ولا بشر ، ولا أقول فيها كلمة لينة أو عسيرة ، ثم أقفز قفزة — يالها من قفزة — فأخذ بتلايب المؤلف لانه كتب بالعامية ولم يكتب بالعربية ، فهذا الذى لا يفهم ولا يستساغ ولا يكاد الانسان يلوكه فى فمه ويمجد له طعما أو مذاقا

أيهما الأصل ؟ ألقصة أم لغتها ؟ وأعنى اللغة التى كتبت بها القصة كائن حى خارج عن دائرة اللغة لانها أى — القصة — موجودة لها كيانه وذاتيتها كتبت ام لم تكتب ، وهذه الحياة التى احيها انا وأنت وغيرنا من خلق الله لا يستطيع انسان — على ما اظن — أن ينكرها ، وليست هذه الحياة الا قصة من مئات الملايين من القصص ، لا ينقص وجودها ولا يقل من ذاتيتها كتابتها باللغة العامية أو العربية أو الفرنسية أو الانجليزية أو أية لغة

من لغات العالم ولا استثنى الهيروغليفية ، فقصة « عودة الروح » ليست الا احدى قصص هذه الحياة التى تزخر بالملايين من شبيهاها فهل نمحوها من الوجود ونسكّر الاعتراف بوجودها لانها لم تلبس لنا ثوب اللغة الفصيحة

وما قيمة هذه الحياة — هذه الحياة التى تتمثل فى اقصوصة — اذا كنا لا نتعرف اليها ولا نعترف بها الا فى اسمو كنج أو الفراك ؟ فاذا طالعتنا فى زينا الحق ، فى ذلك الجلباب الفضفاض والسروال العريض انكرناها ومررنا بها سراعا غير آبهين أو ملقين النظر ؟ ان فى حوائث الحائكين آلافا من هذه البذلات الانيقة الموشاة بالحرير والدمقس ولكن يعيننا أن ندس فى طياتها حياة أو فى أردانها قصة ؟ وما علينا بالله لو عيننا بالقصة فى ذاتها فهى ليست بما يستطيعه كل انسان وتركنا هذه البذلة جانبا وهى بما فى مقدور كل حائك ؟

ما الأصل ألقصة أم لغتها ؟ وندور لنعود الى سؤالنا الاول . القصة هى الموهبة وهى الخلق ، أعنى انها نتاج الموهبة وهى الثمرة أى الخلق الذى ينتهى اليه الفنان الموهوب ، واللغة اكتساب وتحصيل وأنت واصل بالدرس والمران الى هذه اللغة ولوطالت الشقة ، ولكنك لن توجد من العدم موهبة ولن تخلق من العظام الرميم حياة ولن تهشم رأس انسان لترفع عقلا سقيا وتضع مكانه عقلا خالقا ولو جهدت ولو استعديت كل قوى البشر ، افما كان الاجدر بك والامر كما ترى أن تنظر الى الموهبة لتقدرها قدرها أولا ثم تنظر بعد ذلك فى الاكتساب والتحصيل ؟ وهل تحرم على هذا العامي الجاهل بأنك من عرض الطريق بمحض القطرة والعقل الخالق بما لا يستطيعه العالم الجهد بعد الجهد والاعياء ؟ نقول هل تحرم على الاول الخلق مجرد انه جاءك فى ثوبه الطبعي ولم يحاول ان ينمقه بيد الصناعة ؟ وهل تأخذ عليه انه ينيبك الخبر كما وقع ويحدثك بالامر على لسان أهله كما تحدثوا به ؟

لست أدب هنا عن مذاهب الفن المتعددة فيما نحن بصده ، وقد أعلم ان الاستاذ توفيق الحكيم قد يحتج بانه ينقل الحياة كما هى ويرد عليه بان الفن ليس فى نقل الصور نقلا فوتغرافيا وان يكن لهذا جماله ووقعه ، وقد يحتج الاستاذ المؤلف بان أشخاص قصته لم يكن لهم ليتحدثوا غير هذه اللغة التى أدار الحوار عليها لانها لغتهم الطبيعية ، بل ولأن هذه هى اللغة التى تحدثوا بها بالفعل لا أكثر ولا أقل ، ويكون من العسير أن تناقش المؤلف فى هذا القول ، لنضع كل هذا الآن ولنحصر الجدل فى قضية واحدة فاننا اذا نفرعنا بالقول هنا وهناك ذهب الاصل واشتبكتنا فى فروع وفروع

مكتبة الطالب

داخل أسوار الجامعة المصرية — خلف كلية الآداب
تبيع الكتب الأفريقية والعربية والمجلات العلمية اللازمة
لطلبة كليات الجامعة — وبها قسم خاص به مختلف
الأدوات الكتابية .

يصدر قريباً

ذكرى ابن خلدون

عرض نقدي لحياته

بقلم

الاستاذ محمد عبد الله عنان

الصحة والقوة

وجسم عجب وعقل يهتدي للنجاح

الخائف . السمنة . قلة لقامة . العادة السيئة . الاستعداد
الضعف لتأني . الإنسان . ضعف المعدة . القلب . الصدأ
الأعصاب . نفوس لأرباب . النحل . ضعف الذاكرة والارادة
قدرة النفس في النفس وكل الأمراض المزمنة والعجز الجذمانية والعقلية
يمكن عدمها في المنزل علاجاً سريعاً أكيداً بتمارين خاصة .

كل شيء مشروح

كتاب الجسم الكامل وكتاب العقل الكامل

١٠٠ صفحة بمائة فقط ١٠ ملومات طرايع برسته للبريد
(قسمة مجاوب في الخارج) غيرت للكتاب الذي يطلبه واكتب باسم

محمد فائق الجوهري

مدير معهد التربية البدنية والعقلية
١١ شارع سنجر السوردي فاروق مصر
تليفون ٥٠٣٥٩

للفروع لانهاية ولا آخر لها، وضعنا وضاع الحق بيننا ، وهذه الدائرة
التي نريد ان نحصر فيها القول يجمعها هذا السؤال ولنكرره للمرة
الثالثة ولو اعدناه للمرة الثالثة بعد المليون ماضجرنا
أيها الاصل ... القصة ؟ أم لغتها ؟ ان كانت القصة هي
الاصل وهي الجوهر وهي مدار الحديث وجب أن تكون عناية
النقد موجهة اليها ، وان كانت القصة القشور واللغة الجوهر فهذه
مسألة أخرى

ولنفرض ياسيدى ان لغة « عودة الروح » كانت هي الانجليزية
أو الفرنسية أو الفارسية ، فماذا ؟ ماذا بالله يا أبا الاسود الدؤلى ؟ هل
أخذت « احتكارا » باللغة العربية فما يكتب انسان الا بها ولا
يدور حوار ما بين القطبين الا على أوزانها وضروبها ونحوها
وصرفها ؟ ولنفرض ان العامية من العربية كالفرنسية أو الانجليزية
منها أفلو أن توفيق الحكيم كتب « عودة الروح » بأية لغة من
لغات العالم كنا نرفضها ونأى ان نعترف لكاتبها بجهد أو فضل
لمجرد انه كتب قصته بهذه اللغة أو بتلك ؟ افلا نقرأ القصص في
لغات العالم فنعجب بها وهي ليست باللغة العربية ؟ لست اسأل
هازلاً أو متندرا بل انى لجاد كل الجد ، فأذا كنا نفعل ذلك فما بالنا
نقف من قصة بالعامية هذا الموقف ؟ ولنفرض ياسيدى ان توفيق
الحكيم لا يعرف اللغة العربية أفكسر هذا القلم الذهبي ونخرس
هذا اللسان الحكيم ونقبر هذا العقل الخلاق لمثل هذا السبب ؟ بل
ولآلف سبب مثل هذا السبب ؟ ! وای أديب سلبت لغته من
الشوائب وهاهو أحد أئمة النقد يصم اسلوب احدائمة الكتاب بانه
لايسلم من الابتذال وكاتب آخر ينال من كاتب معروف ويقول
فيه مالم يقل عشر معشاره في توفيق الحكيم ؟

وأيهما اجدى على الدنيا وأجدى على الادب ، كاتب ذخيرته
الفاظ وكلمات ام كاتب ملء اهابه الحياة وملء جعبته الدنيا يخرج
لنا منها عقله الموهوب زادا دسما وطعاما لنا فيه شبع ورى ؟ لو
اجتمع الكاتبان لكانا أمل الدنيا وأنشودة العالم فاذا لم تشأ حكمة
ازليه الا أن تفرق بينهما فأيهما نأخذ وأيها ندع ؟
ان الادب غاية ، واللغة وسيلة ، وحرام ان نهدم الغاية من أجل
الوسيلة ، ونغالى من قدر هذه الوسيلة حتى ليتعذر علينا بلوغ
هذه الغاية

محمد على حماد

« الرسالة » — كلام الاستاذ أشبه شيء بالدعابة ، فأن أكثره
لا يجرى على قواعد الادب ولا أصول الفن، ولعمري كيف نستطيع
أن نفصل المعنى عن اللفظ أو القصة عن اللغة أو الموضوع عن الشكل
وليس لأحد منهما وجود فنى في ذاته ؟ فالقصة قبل أن تلبس اللغة
لا تسمى قصة ، والآلاف قبل أن تؤدى المعانى لا تسمى لغة ؟

لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩١٤

النجوم في مسالكها

تأليف

العالم العالمى السير جيمس جينز

وترجمة

الدكتور أحمد عبد السلام الكردانى

ناظر مدرسة القبة الثانوية

وصاحب المؤلفات المعروفة فى الكيمياء والطيران والميكانيكا

يسلط خلاصة ما انتهى اليه العلم الحديث فى الكون ونظامه وأصله ونشؤنه ومداه . ويبحث الطاقة والأشعاع والنسبية والحياة فى عالمنا والعوالم الأخرى بأسلوب سهل طلى يحملك تقرأ هذا العلم الدقيق كما تقرأ الرواية الممتعة .
يحتوى على سبع وأربعين لوحة وأربع خرائط وقوائم بالمصطلحات وبأسماء النجوم باللغتين الانجليزية والعربية
طبعت اللجنة بدار الكتب المصرية على ورق صقيل فى نحو ٢٦٠ صفحة وثمنه ١٦ قرشا عدا أجرة البريد

الحرب العالمية

موضوع من أهم الموضوعات توافر على بحثه مؤرخ عالمى شهير هو الأستاذ سيدنى برادشوفين فأخرج فيه كتابه المشهور

اسباب الحرب العالمية

يشرح فيه حالة أوروبا السياسية من حرب السبعين الى فاجعة سيراغيفو ، ويعالج الأسباب التى أفضت بعد تلك الفاجعة الى الحرب العالمية ، فهو صفحة شائقة من التاريخ . لا غنى لطالب التاريخ الأوروبى الحديث عن دراسته ولا القارىء المثقف عن استكناه خفايا الماضى القريب من بين ثناياه

عربه عن الانجليزية الأستاذ محمود الدسوقي

وتولت « لجنة التأليف والترجمة والنشر » إصداره

غناء بجزءه فى قرابة ٧٠٠ صفحة

وثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

فتح العرب لمصر

تأليف الدكتور بتلر

وتعريب الأستاذ محمد فريد ابو حديد

يصف خير وصف حالة مصر من الوجهة السياسية والعلمية قبل الفتح وأثناءه وبعده
وثمنه ٤٠ قرشا عدا أجرة البريد

حياة نابليون

للأستاذ حسن جلال

مؤلف الثورة الفرنسية

يبحث بحثا مستفيضا فى حياة نابليون وحروبه وآثاره

ويقع فى جزئين — وثمنه ٢٠ قرشا

طبعت بمطبعة فاروق ٢٨ شارع المداين

تطلب هذه الكتب من اللجنة بشارع الساحرة رقم ٣٩ بالقاهرة